رد السهام
عن كتاب
عمر أمة الإسلام
و
قرب ظهور المهدى عليه السلام

إقتربت الساعة وانشق القمر
سورة القمر

فقد جاء أشراطها
سورة محمد

تأليف
أمين محمد جمال الدين
دراسات عليا فى الدعوة والثقافة الإسلامية
كلية الدعوة الإسلامية
جامعة الأزهر

رد السهام
عن كتاب
عمر أمة الإسلام

تأليف

أمين محمد جمال الدين

دراسات عليا فى الدعوة والثقافه الإسلاميه

كلية الدعوة الإسلامية - جامعة الأزهر

المكتبة التوفيقية

أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين

بسم الله الرحمن الرحيم

تصـــــدير

« ربنا افتح بيننا وبين قومِنا بالحقِّ

وأنت خَيرُ الفاتِحين »

سورة الاعراف – ٨٩



مقدمة

الحمد لله الذى يحكم بالحق قَطْعا وإليه المثاب والرُّجعى ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى. جامع الناس ليوم لا ريب فيه فيقضى بينهم فيما هم فيه يختلفون .

أما بعد .....

فقد تعددت السهام - الطائشة - الموجهة إلى كتاب «**عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدى عليه السلام**». وقد سُررت بقول بعض أهل العلم الأفاضل - مبشرا - : إن الحجارة لا ترمى إلا الشجرة المثمرة دون تلك الجرداء الخاوية. وسُررت أكثر بتقريظ فضيلة شيخنا العلامة «**أبى بكر الجزائرى**» للكتاب، فقد قال لى صديقى الأخ الفاضل/ عبد العزيز بن بهزاد البحرينى أنه قابل الشيخ فقال له الشيخ ما نصه: (لقد جاءنى أحد المصريين يطلب منى أن أرد على الكتاب، فأجبته بأن هذا الكتاب هو المطلوب فى زماننا وسأرسل إلى مؤلفه تقريظا له). اهـ كلام الشيخ وسأقوم - بإذن الله تعالى- بترصيع صدر كتابى بتقريظ شيخنا فور وصوله إلينا.

هذا، ومن المعلوم قطعًا أن أى كتاب سوى كتاب الله عزّ وجلّ لا يخلو من قصور شاهد بأن الله تعالى وحده قد تفرّد بصفات الجلال والكمال. وإننى لأرحب بالنصيحة والنقد الموضوعى البنّاء لعلى أفيد منه، بَيْد أن الذى أحزننى وساءنى سقوط بعض الإخوة المعترضين على الكتاب من طلبة العلم فى مزالق الحسد، ومهاوى الكذب والافتراء، ودركات الرعونة والهوى والتسرع !!.

ولا أجدنى متحرجًا من ذكر طرف مما قاله إخوانى فى حَقِّى فقد أعلنوه وأذاعوه وسجَّلوه فى شرائط تسجيلى - محفوظة عندى- ولم يستحيوا من ذلك!! فسأذكر بعض أقوالهم حتى ألقى الضوء- قبل بيان الشبهات والردود - على جوانب من شخصية بعضٍ ممن ينتسبون إلى العلم، بل وينصِّبون أنفسهم رقباء على الدعوة والدعاة إلى الله .

وما كنت أحب الخوض فى ذلك، ولكن إن كان لومٌ فعلى البادى والبادى أظلم .

قال الله تعالى: «**ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل**». وقال رسول الله ﷺ: «**المتسابان ما قالا البادى فعلى منهما**». رواه مسلم عن أبى هريرة. بل قال الله تعالى: «**لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم**». ولن أجهر بسوء إن شاء الله بل ولن أسِرَّ به، وإنما سأذكر حقائق مجرَّدة تاركا لإخوانى الحكم والإنصاف .

ولن أصرِّح بأسماء - إلا عند الضرورة - حفاظًا على وجاهة أصحابها، مكتفيًا بلغة الإشارة وإن اللبيب بالإشارة يفهم. واعلم أن ما سأذكره من أقوال قد قيلت لى مشافهة أوسمعتها بنفسى فى شرائط تسجيل تحت يدى .

* **قال لى بعض المعترضين** - شفاهة: «إننا نتحدث أنك تكسب من هذا الكتاب مالاً كثيراً .. ثمانمائة أو تسعمائة جنيها يوميًا» أ.هـ بنصه .

* **وأقول**: سبحان الله !! بِغَضِّ النظر عن عدم صحة هذا الكلام، أقول: أخشى أن يكون ثمّة علاقة بين قولكم هذا وبين استماتتكم فى الهجوم على الكتاب. وأقول لهؤلاء: ألا غضضتم الطرف عن عباد الله وزهدتم فى الدنيا

كما زهد فيها أسلافكم الصالحون حقا من أمثال «أبى ذرّ» الذى تدّعون الانتساب إليه والتشبه به وبإخوانه من صحابة رسول الله ﷺ ؟! «أم يحسدون الناس على ماآتاهم الله من فضله» .

* **وقال بعضهم** - فى شريط تسجيل - ما معناه: «إننى أظن أن وراء هذا الكتاب أشخاصًا آخرين .. وما صاحب الكتاب إلا واجهة فقط لما كتبه هؤلاء الباحثون» وأنشد قائلاً:

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلاً: ويأتيك بالأخبار مَنّ لم تُزوِّدِ .

* **وأقول** : والله الذى لا إله غيره ما رأى أحد مُسوَّدة هذا الكتاب المفترى عليه ولا اطّلع أحد على ما فيه من تصنيف وتأليف وأبواب إلا بعد طبعه وصدوره فما أشبه قولكم بما قاله قدماء قريش «إنما يعلمه رجل باليمامة يقال له الرحمن» وأقول: اللهم اشهد وأنت تعلم أن أحدًا لم يعلم بما فى الكتاب لا على سبيل الجملة ولا التفصيل، لا **«كذاب اليمامة»** ولا **«مفترى قوُص»** فلم الافتراء ياعباد الله ؟!.

وعلى كل فهو شهادة تقدير لكتابى أعتز بها .. والحق ما شهدت به .. الفضلاءُ - ومن العجيب حقا ، بل والمؤسف أن صاحب هذا الافتراء هو أول من اعترض على الكتاب. وليس العجب من اعتراضه، كلا!! ولكن لأنه أول من طبع الكتاب فى مطبعته الخاصة، وتُمت الصفقة تسليماً وثم مالبث أن هاجمه، بل لايزال إلى الآن يزكّى كل ناعق ويشجع كل موتور يهاجم الكتاب. وإننى لا أدرى حتى الآن كيف يجتمعان؛ طبعه الكتاب ثم مهاجمته؟! أم أن الدين لله .. والمطبعة للجميع ؟!.

فتأمل واعجب واذكر قول القائل :

ومـــا كـــلُّ بَرْق لاَحَ يستَفِزُّنـي ولا كلُّ مَنْ لا قِيتُ أَرضاه مُنْعِمـا

* **وقال بعضهم** - فى شريط تسجيل: «إن المؤلف عرض الكتاب بخط اليد على الدكتور/ سيـد العربى فردّه عدة مرات ونصحه بعدم طبـاعته، وكذلك أرسل كثير من أهل العلم رسالات متعـددة إلى المؤلف وجلسوا معه عدة مرات حتى يثنوه عن عزمه فى إصدار الكتاب ومن هٰؤلاء : الدكتور/ محمد عبد المقصود والشيخ/ يعقوب وغيرهم» أ هـ.

* **وأقول** : الذى يسمع هذا الكلام من شيخ يعلّم الناس يصدقه لا محالة خاصة وأنه يذكر أسمـاء محددة. ولكن سرعـان ما تتبدّد هذه الثـقة فى «الشيخ» إذا علمت أن كل ما قاله كذب وافتراء ما حدث منه حرف واحد البتة فما عرضت الكتاب على أحـد هؤلاء الأفاضل، وما أرسل لى أحدهم رسـالة واحدة ولا تحدثوا إلىّ ولاشئ .. وهم عندكم فاسألوهم !!.

إذن فلماذا يقول الشيخ .. الثقة الثبت .. هذا الكلام ؟! لا أدرى !!!

وأقـول لأخى هذا : ليس الكذب والافتـراء خُلُق أهل العلم الراسـخين، ولا حتى «**الأشبال**» من طلبة العلم. وإننى لا أزال انتظر من أخى الـفاضل تبريرا لهذا الكذب .

* **وقال نفس الأخ السابق** : لما سأله سائل: كيف يجيز مجمع البحوث الإسلامية هذا الكتاب إذا كان فيه مخالفات لعقـيدة أهل السنة والجماعة؟! فأجاب أخونا - متسـرّعا متجرءا - «وهل مـجمع البحوث يعنى أهل سنة وجـماعة؟! .. **وأنتم تعلمون أن المال قد دخل فى كل شئ**» أهـ بنصه.

* **وأقول** : أيها الأخ الكريم، إذا كنت ترى أن علماء مجمع البحوث الإسلامية ليسوا أهل سنة وجماعة، فهم إذن من الفرق الضالة، فمطلوب منك - وقد نصبت نفسك رقيبًا وحكمًا وقاضيًا - أن تصنّفهم فى أى الفرق هم، حتى تعلمنا من علمك الفياض .

ثم أقول: إن اتهامك لى وللأساتذة الأفاضل فى المجمع بالرشوة المذمومة المحرمة قد تجاوز كل حدود الأدب واللياقة والدين ·· ولو شئنا أن نقاضيك فى الدنيا على هذا الاتهام الباطل لقاضيناك ·· فاتق الله الجبار ·· **يا أبا الأشبال.**

* **وقال أحدهم** : «أنا لم أقرأ الكتاب ورأيى أنه لا يُقرأ لأننى أريد أن أكون عضدًا لأخى فلان الذى يعارض الكتاب» أ هـ.

* **وأقول** : سامحك الله ولا أقول أخزاك الله !! وقاتل الله هذه العصبية الجاهلية المقيتة، قال رسول الله ﷺ «**ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية**» رواه أبو داود.

وأقول: هذه الرُّعونة ليست من خُلُق طلبة العلم ولا خلق المسلم العادى أصلاً، فيا «سلامة» قلب من تنزه عن الرعونة وسلم من العجلة واتسم بالعدل والإنصاف الذى ندر أخر الزمان .

* **وقال أخ سابق*** : أنا سأرد على جماعة «التبليغ والدعوة» بعد أن أفرغ من الرد على كتاب «عمر أمة الإسلام» .

وأقول لأخى الكريم : ألم يبق أمامك من تهاجمه سوى إخوانك؟! سبحان الله ·· أقول لك ما قاله «شريح القاضى» لرجل شغل نفسه بمهاجمة إخوانه،

* ومن أمثال هذا الأخ اخونا «القوصى» الذى هاجم قريبا نحواً من ثمانية من الدعاة، وشنَّ عليهم حربًا شعواء وحذر المسلمين من الاستماع إليهم وادّعى - ويالله العجب - أنه يتقرب إلى الله بذلك !! سبحان الله . . نعوذ بالله من تزيين الشيطان للمعاصى .

قال له: يا هذا هل قاتلت الروم؟ هل قاتلت الفرس؟ هل قاتلت الديلم؟ قال الرجل: لا قال: سبحان الله .. أفيسلم منك الروم والفرس والديلم ولا يسلم منك عرض أخيك المسلم؟!

وأقول لك: من نصبك رقيبًا على الدعوة وحاكما على الدعاة حتى تهاجم هذا وتقيّم ذاك وتصنف حسب هواك .

وأقول: الحق أننى لما سمعت الشريط الذى تحدث فيه هذا الأخ آثرت عدم الرد عليه لأسباب :

الأول : كثرة ما أتى به من كذب وافتراء من نحو ماذكرته آنفًا .

الثانى : ما ظهر عليه واضحًا من تشويش وخلط وتلبيس .

الثالث : ضعفه الشديد وجهله بقواعد اللغة العربية مما لا يخفى على «**أشبال**» طلبة العلم. يلحظ ذلك جليًّا من عنده أدنى إلمام باللغة، فتجده مثلا يقول: لايلزم أن يكون (**عالمٌ**) هكذا برفع خبر كان، ويقول: رواه (**الشيخين**) هكذا بنصب الفاعل. ويقول: قامت عليكم (**ساعتَكم**) بالنصب، ويقول: ما على ظهر (**الأرضَ**) بنصب المضاف إليه. ويقول الحديث: «**بعثت أنا والساعة**» بخفض الساعة التى يلزم نصبها على أنها مفعول معه أما بالخفض كما فعل أخونا فيفسد المعنى .

وغير ذلك كثير أو قُلْ هو الغالب على كلامه - والشريط تحت يدى- مما يجعل السامع يطرح الثقة فى فهم مَنْ لايحسن قواعد اللغة. فأنّى لصاحب هذا اللسان السقيم أن يستقيم له فهم أو يصح له استنباط وهو فاقد لآله الفهم السليم، قواعد اللغة العربية.

ولكننى قررت أن أرد على النقاط العلمية التى شوش بها للأسف - بفهم

سقيم وذهن فقير - على بعض طلبة العلم، حتى يتضح الحق - وهو واضح - ويدمغ الباطل، فالحق واضح أبلج والباطل مضطرب لجلج، وإلى الله ترجع الأمور.

وقد عجبت أشد العجب من إخوانى الذين نصحونى بعدم الرد، وقلت لهم مستنكرًا: هل نصحتم إخوانكم الذين قاموا بالهجوم والكذب والافتراء علىّ بمثل ما نصحتمونى به؟! أتنصرون أخاكم مظلومًا ولا تنصرون إخوانكم ظالمين؟! أتأمرونّى بحسن الأداء ولا تأمرونهم بحسن الطلب ؟!

وماكنت أحب- يعلم الله - أن تضيع أوقاتنا فى الرد والتعقيب، وإن كان بدٌ من لوم فعلى المفترين والمغرضين والبادئين .

وعلى كل حال فرُبَّ ضارة نافعة، فإنك تجد - بإذن الله - فى الردود ما يؤكد ويثبت صحة ما جاء فى كتاب «عمر أمة الإسلام» وفى نفس الوقت ما يبين تهافت وزيف الاعتراضات وسقوط الشبهات التى شغب بها بضعة نفر من طلاب العلم.

وسأجعل كل شبهة وردها فى فصل على حدة، على هيئة المناظرة إن إمكن، مبتدءًا بالشبهات الأساسية، ثم لا ألتفت إلى ساقط الأقوال مُفَوِّتًا الفرصة على ذلك الصنف من الناس الذى لايريد إلا الاشتهار بذكر اسمه فى «**معترك الأقران**» زاعمًا قدرته على هدم ما بناه المهندس من الأساس، وما مثله إلا:

كناطحٍ صخرةً يومًا ليِوهنها فَلَمْ يُضِرْها وأوْهَى قرنَه الوعْلُ

هذا، وجميع ما سأذكره من أقوال مثبت فى شرائط تسجيل بأصوات قائليها وإن شئت أن أعزوها إليهم لفعلت ولكن سأكتفى بذكر الأقوال دون قائليها. والله من وراء القصد .

الفصل الأول

شبهة (١) حساب عمر الأمة

* **قالوا :** لا يصح أن نقول: «عمر أمة الإسلام»، ولا أن نقول: «حديث عمر الأمم» . . . ومسألة الحساب بدعة لا تجوز أصلاً .

* **قلت :** أما قولكم لا يصح أن نقول: «عمر أمة الإسلام» ولا قولنا : «حديث عمر الأمم» فمنقوض بالآتى: قال الله تعالى: «**ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون**» الأعراف - ٣٤ . وقال رسول الله ﷺ: «**إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم**». رواه البخارى فى صحيحه. وفى رواية: «**ما أجلكم**». وفى رواية «**ما أعماركم فى أعمار من مضى**». انظر فتح البارى كتاب الرقاق حـ١١ صـ٣٥٠.

فالتعبير بلفظ «الأعمار» أو «العمر» هو من استعمالات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. ولا نعلم خلافًا بين علماء السلف على جواز تسمية الحديث بقصته أو معناه أو لفظة مشهورة فيه، كحديث «الجسّاسة» انظر صحيح مسلم شرح النووى - وكحديث «أم زرع» انظر فتح البارى كتاب النكاح، وغير ذلك كثير . . بل يجوز أن تسمّى آى القرآن وسورة كذلك . . فسورة «الإسراء» هى سورة بنى إسرائيل. وسورة «غافر» تسمى سورة المؤمن. وسوره «فاطر» هى سورة الملائكة. وهذه آية الكرسى وآية الربا وآية الدّين، . . وهكذا فقولنا: «عمر أمة الإسلام» وقولنا: «أحاديث عمر الأمم» هو من باب الجائز شرعاً

وأما قولكم : مسألة الحساب بدعة لاتجوز، والحافظ ابن حجر شرح حديث: «إنما أعماركم فى أعمار من مضى» على أنه للتقريب والتشبيه وليس للحساب .

- **فأقول:** لا أدرى ما تقولون !! صحيح أن «الحافظ» ذكر فى بعض المواطن من «الفتح» أن الحديث يؤخذ منه التقريب والتشبيع. نعم .. لكنه نصّ فى مواطن أخرى من «الفتح» أيضًا على أن للحديث محملين - كما سأبين - أحدهما أنه للتقريب والآخر أنه للحساب، فإنكاركم أحد المحملين مذموم وافتراء على «الحافظ» سواءً كان ذلك بسبب الجهل بموطن كلام «الحافظ» أو كان بسبب التحكّم. وعلى كل سأدلكم على موطن كلام «الحافظ» ونصٍّ مقالته. قال الحافظ: «وله محملان **أحدهما**: أن المراد بالتشبيه التقريب ولايراد به حقيقة المقدار. **والثانى** أن يحمل على ظاهره (أى الحساب) فيقدم حديث ابن عمر (أى حديث إنما بقاؤكم) لصحته ويكون فيه **دلالة على أن مدة هذه الأمة قدر خمس النهار تقريبًا**». اهـ فتح البارى حـ١١ كتاب الرقاق ص٣٥١.

فانظر أيها المنصف إلي كلام «الحافظ» وتعجب من تدليس المدلسين الذين أغفلوا هذا النص تحكّمًا وتعصبا .. واسألهم: هل قال الحافظ هذا الكلام أم لا؟!! - ثم إن كلام «**المناوى**» فى (فيض القدير)، و«ابن رجب» فى «فتح البارى» له يؤيد الاحتمال الثانى .

- **فإن قال قائل**: قول «الحافظ» «استُدِل به - أى الحديث - على أن بقاء هذه الأمة يزيد على الألف لأنه يقتضى أن مدة اليهود نظير مدتى النصارى والمسلمين» لايعنى أن الحافظ يستدل .

قلت: بل تعنى أكثر من ذلك، تعنى أن الحافظ نقل إلينا استدلال العلماء الذين ساغ له أن ينقل إلينا اجتهادهم ولو كان معارضا لهم لبيّن ذلك، ولكنه أيده بقوله فى نهاية الجملة: «فتكون مدة المسلمين أكثر من ألف قطعا» أ.هـ كتاب الإجارة حـ٤ . فهل علمتم هذه الجملة ، أم أخفيتموها عمدًا ؟!

- **فإن قال قائل** : لفظه «استُدل» من صيغ التضعيف نحو «روُى» .

قلنا : كفاكم تدليسا !! صيغة المبنى للمجهول فى «روُى» إنما تدل على التضعيف فى رواية الحديث، ولايقاس عليها لفظة «استُدل» لأن هذه الأخيرة ليست فى «الرواية» وإنما فى «الدراية» أى فى فقه الحديث ومعناه. فعندما نقول «استُدل» فهذا ليس من التضعيف فى شئ، كلا!! وإنما هو من باب عدم ذكر أصحاب هذا الاستدلال إما لعدم الحاجة إليه أو للذهول عنهم أو غير ذلك. وليس هو من التضعيف كما فى «روُى»، فتنبهوا يا عباد الله، واحذروا من «طويلبة العلم» .

فإن قال: إن حديث «ابن عمر» له محملان كما قال ابن حجر، والدليل إذا دخله الاحتمال سقط به الاستدلال كما هو مقرر عند أهل الأصول. فيسقط استدلال المؤلف بحديث «ابن عمر» على عمر الأمم.

قلنا: إن قصد سقوط الاستدلال مطلقًا فباطل، وان قصد على المخالف عند المحاجّة فيصح إن غابت قرائن الترجيح لأحد الوجهين. وقد وجدت القرينة بل القرائن... ثم إن الوجهين أو الاحتمالين لم يختلفا اختلاف تضادّ بل تنوّع، وهو مالا دخل له بمسألة السقوط أصلاً. فالوجه الأول التقريب والثانى التحديد، فيصح أن نقول التحديد التقريبى لعمر أمة الإسلام دون تعارض وهو ما قررناه فى كتابنا من تحديد تقريبى، فسقط بذلك زعمكم.

ثم لماذا تنكرون علينا اعتبار أحد الوجهين المحتملين للحديث وقد توجّه عندنا.. وهل أنكرت إحدى الطائفتين من الصحابة على الأخرى فى فهم حديث «صلاة العصر فى بنى قريظة» واعتبار أحد الوجهين المحتملين للحديث ؟!

أم هل أنكر النبى ﷺ على إحداهما ؟! ومثل ذلك يقال فى مسألة «الصيام فى السفر» وغيرها. فلماذا التحكمّ والهوى ؟! فيامن تتشدقون بألفاظ «أصولية»، أسأل الله تعالى أن يرزقنى وإياكم الفهم الصحيح والإخلاص فى العمل .

فإن قال قائل : كيف يقول النصارى «نحن أكثر عملاً» أى أطول زمانا من المسلمين مع أن المسلمين أطول زمانا على قولكم حتى قبل إضافة نصف اليوم (الفضل) إلى عمر المسلمين وهو (خمسمائة سنة) .

قلت : الجواب من كلام الحافظ ابن حجر - رحمة الله - قال: .. (إن قائل «**مالنا أكثر عملاً**» هم اليهود خاصة، ويؤيده ماوقع فى كتاب التوحيد بلفظ «**فقال أهل التوراة**» ويحتمل أن يكون كل من الفريقين قال ذلك، أما اليهود فلأنهم أطول زمانا فيستلزم أن يكونوا أكثر عملاً، وأما النصارى فلأنهم وازنوا كثرة أتباعهم بكثرة زمن اليهود لأن النصارى آمنوا بموسى وعيسى جميعا أشار إلى ذلك الإسماعيلى) أ.هـ كتاب الاجارة ص٤٤٦ فاتضح من كلام «الحافظ» أمران:

الأول : أنه يقرر أن «اليهود» أطول زمانًا من المسلمين .

الثانى : أن النصارى أقصر زمانا من المسلمين .

وكلام «الحافظ» يرد أولاً على الشبهة المذكورة، ويؤيد أن الحافظ يميل إلى حمل الحديث على ظاهره وأنه للحساب، وانظر وتأمل فى قوله- رحمه الله - عن اليهود أنهم: «أطول زمانا» .

فإن قال: المعلوم أن الوقت من الظهر إلى العصر (وقت النصارى) أطول من العصر إلى المغرب (وقت المسلمين) فكيف يتفق ذلك مع حساباتكم التى تفيد أن المسلمين أطول زمانًا من النصارى .

قلت : جاءت بعض روايات الحديث بألفاظ مختلفة ترفع هذا الإشكال.

فقد روى الطبرانى بإسناده عن «سمرة بن جندب» الحديث بلفظ «**فعملوا - أى النصارى - حتى إذا كانوا قريبا من صلاة العصر**» والحديث فى إسناده مساتير وثقهم ابن حبان وتردد حكم الهيثمى عليه فحسنه بمجمع الزوائد فى عدة مواضع وقال عند هذا الحديث (٧/١٠) «فيه من لم أعرفهم» أ.هـ. إلا أن الحديث صحيح بغيره فقد رواه البخارى وغيره من حديث أبى موسى وابن عمر، وفى بعض روايات حديثهم لفظة «**حتى إذا كان حين صلاة العصر**» .

وفى بعض الروايات فى الصحيح لفظة: «**إلى الليل**» و «**إلى مغارب الشمس**» بدلاً من «**إلى غروب الشمس**» .

فبالنظر إلى اختلاف الروايات وتداخل الأوقات الخاصة بالنصارى والمسلمين ابتداءاً وانتهاءاً يكون زمن المسلمين قبل إضافة نصف اليوم الزيادة الذين عملوا «**قريبًا من صلاة العصر**» إلى «**الليل**» أطول من زمن النصارى الذين عملوا من «**الظهر**» إلى «**قريبا من صلاة العصر**» ولا أظن أنه يبقى بعد ذلك إشكال، اللهم إلا تشغيب المشاغبين .

فإن قائل قائلهم : لغة الارقام - التى استخدمها المؤلف - ليست معهودة فى دين الله، وما استخدمها العلماء من قبل.

قلت : يالله العجب !! هذا القول لا يسقط فيه أصغر شبل من «**الأشبال**» من طلبة العلم ممن يقرءون القرآن، ولو كانوا يفعلون لوجدوا فيه قوله سبحانه : «**بل لبثت مائة عام**»، وقوله تعالى: «**ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً**» وقوله: «**عليها تسعة عشر**» وقوله: «**فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون**» .

انظر يا عبد الله إلى الآيات وغيرها كثير ممّا لغتها الأرقام، وتعجب من قول رجل نصَّب نفسه معلمًا للناس ثم يؤدى به علمه إلى أن يقول: لغة الأرقام غير معهوده فى دين الله وتعجب أكثر من قوله: وما استخدمها العلماء من قبل. فإنك تجد فى غضون الكتاب وأيضًا فى هذا البحث أقوالاً مستفيضة لأئمتنا فى الحساب والأرقام من أمثال الإمام الطبرى والسهيلى وابن حجر والسيوطى وابن رجب، ومن قبلهم ابن عباس حَبْر الأمة وترجمان القرآن وغيرهم كثير .

فلا أدرى هل يعترف أخونا هذا بهؤلاء الأئمة أم أنه يبدّعهم ويضلّلهم؟! وعلى كل حال فلغة الأرقام معهودة فى الكتاب والسنة كما جاء فى الأحاديث الكثيرة من نحو: «يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام» و «كان عمر آدم ألف سنة» وغيره أكثر من أن يحصى ولا فرق - عند العقلاء - أن نقول: «خمسمائة» أو «٥٠٠» ولا أن نقول «ألف سنة» أو «١٠٠٠ سنة» فالمعنى واحد، فاتقوا الله ياعباد الله ودعوا التشغيب .

بحث

طـــرق الحســـاب

بحث نفيس فى حساب عمر الأمة

إن ما أثبتناه فى الكتـاب من طريقة لحساب عمـر أمة الإسلام (والذى ليس هو «علم الساعة قطعًا مـا أسلفنا) إنما هى طريقة واحدة اكتفينا بهـا إشفاقه على العامـة من الخوض فى بحار البـحث ودروب الاستنباط والاستـدلالات. وأيضًا مراعاة لأوقات أهل العلم والذين وجهت أنظـارهم إلى مراجعى فى البحث حتى يثوبوا إليها إن أرادوا المزيد ولكن المسألة استغلقت على أفهام بعضهم فقصرت عن الاستنباط والاستدلال فضلا عن البـحث والتحقيق؛ فكان لزاما - والحالة هذه - أن نقرّب المسـألة ونوسع دائرة البحث ونقـدم النتائج بصورة سـهلة. فنورد ههنا طرقا أخرى لحـساب عمر الأمة، وإن كـان فى الطريقة المذكورة فى كتـابنا الغنية والكفاية لمن أراد الإنصاف .

والعجـيب أن هذه الطرق تؤدى - على اختـلاف مصادرها وأدلتـها - إلى نفس النتيـجة تقريبًا وهى أن عـمر الأمة الإسلاميـة يدور حول الـ (١٥٠٠) سنة كما أثبـتنا فى الكتاب فانظر فى هاتيك الطرق بعين الانصـاف ودع عنك التعجل والعصبيـة والتبعية المذمومة، فإنك أمـام بحث «خطير» لاتجده إلا فى هذا المكان والله المستعان وإليكم هذه الطرق :

١ - الطريقة الأولى

هى الطريقة المذكورة فى الكتاب تحت باب «عمر أمة الإسلام» فانظرها ثمّ

٢ - الطريقة الثانية

(طريقة طرح المدد)

ويمكن أن نسميها طريقة الإمام «السيوطى» ومفادها : حساب جملة الماضى من عمر الأمم منذ آدم عليه السلام إلى بعثة النبى محمد ﷺ وبطرح هذه الجملة من جملة عمر الدنيا نستنتج عمر أمة الإسلام .

ونورد أولاً نص كلام الإمام السيوطى. قال - رحمه الله -: (الذي دلَّت عليه الآثار أن مدة هذه الأمة تزيد على ألف سنة ولاتبلغ الزيادة خمسمائة سنة، وذلك لأنه ورد من طرق أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وأن النبى ﷺ بعث فى آواخر الألف السادسة وورد أن الدجال يخرج على رأس مائة وينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث فى الأرض أربعين سنة وأن الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة وأن بين النفختين أربعين سنة فهذه مائتا سنة لابد منها والباقى الآن من الألف مائة سنة وسنتان وإلى الآن لم تطلع الشمس من مغربها ولاخرج الدجّال الذى خروجه قبل طلوع الشمس ولا ظهر المهدى الذى ظهوره قبل الدجال بسبع سنين ولا وقعت الأشراط التى قبل ظهور المهدى . . . فكيف يتوهم أحد أن الساعة تقوم قبل تمام ألف سنة . . بل إن اتفق خروج الدجال على رأس ألف وهو الذى أبداه بعض العلماء احتمالاً، مكثت الدنيا بعده أكثر من مائتى سنة. المائتين المشار إليها والباقى ما بين خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها ولا ندرى كم هو، وإن تأخر الدجال عن رأس ألف إلى مائة أخرى كانت المدة أكثر ولايمكن أن تكون المدة ألفا وخمسمائة

سنة أصلاً*)[1] أ هـ .

وقد أوردت نص ما قاله «السيوطى» لأن بعض صغار طلبة العلم من أمثال «الكوتشى» أنكروا علينا أننا لم نورد فى الكتاب هذا النص الكامل واكتفينا بالجملة التى يقرر فيها السيوطى أن عمر الأمة يزيد على الألف ولا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة، وأقول لهؤلاء :

أولاً : نص كلام السيوطى الذى ذكرته ههنا، بل كل رسالته «الكشف» ما هو إلا تأييد وتفصيل للجملة التى اكتفيت بها فى الكتاب وهى أن عمر الأمة يزيد على الألف ولا يبلغ ألفا وخمسمائة أصلاً ، فإيراد كل كلامه يلزمنى إذا كان بعضه يعارض بعضا أو كان آخره ينقض أوله، أما إذا كان آخره يُفصِّل أوله ويؤكده، فلا أظن أحدًا يلزمنى بإيراد كلام طويل لإثبات جملة اكتفيت بها، خاصة وإننى قد ألزمت نفسى فى مقدمة الكتاب بالاختصار والإيجاز .

ثانيا : نشدتكم الله أن تراجعوا نياتكم، وتراقبوا ربكم فإن الله يعلم بما فى الصدور .

والآن إلى تفصيل كلام الإمام :

(*) شغب بعض المشاغبين وكتب بحثا يقول فيه - متجاسرًا - إن المؤلف قد حرّف فى كلام «السيوطى» وأتى بلفظة «أصلاً» وليس فى كلام السيوطى لفظة «أصلاً» فمن أين جاء بها المؤلف ؟! ولم يستح - فى بحثه الأجوف المتهافت - أن يجعل لذلك عنوانًا ساذجًا تافهًا : «تحريف فى كلام السيوطى» !! وسأترك القارئ الكريم يصم صاحبنا هذا بما يحلو له من صفات .. الكذب .. الجهل .. التسرع .. الهوى .. سوء الطوية .. إلخ .

(١) نص كلام «السيوطى» من رسالته المسمّاه «الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف» ص٢٣ - ٢٤ وهى صحيحة النسبة إلى الأمام «السيوطى» جلال الدين ولد بأسيوط من صعيد مصر سنة ٨٤٩هـ، وتوفى سنة ٩١١هـ. وملأ طباق الأرض علمًا وتصنيفاً وتاليفا وقد حقق هذه الرسالة الشيخ/ جاسم بن محمد مهلهل الكويتى .

أولاً : جملة عمر الدنيا

- صَحّ[1] عن أبى هريرة موقوفًا أنه قال، فى قوله سبحانه: «**لابثين فيها أحْقَابًا**» قال: (**الحِقْبُ ثمانون عاما اليوم منها كسدس الدنيا**) .

رواه «عبد بن حميد» ذكره «السيوطى» مسندًا فى أواخر «اللآلئ» وإسناده صحيح. ورواه «هنّاد» فى «الزهد» موقوفًا بمعناه وإسناده حسن. وابن جرمير فى التاريخ بلفظه مرفوعًا وفى إسناده مقال، وفى التفسير بمعناه موقوفًا .

- قال ابن جرير عقب هذا الأثر: (فبيَّن فى هذا الخبر أن الدنيا كلها ستة آلاف سنة وذلك أن اليوم الذى هو من أيام الآخرة إذا كان مقداره ألف سنة من سِنىِّ الدنيا وكان اليوم الواحد من أيام «الحقب» سدس الدنيا كان معلومًا بذلك أن جميع الدنيا ستة أيام من أيام الآخرة وذلك ستة آلاف سنة، انظر تاريخ الطبرى حـ١ ص١٧ .

- وثبت عن ابن عباس أن يهودًا كانوا يقولون: «مدة الدنيا سبعة آلاف سنة» رواه ابن جرير وابن أبى حاتم والواحدى من طريق ابن اسحق قال حدثنا محمد بن أبى محمد مولى آل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير عن عكرمة أو عن ابن عباس به. وحَسَّن هذا الطريق الإمام السيوطى فى الاتقان (٢/ ٢٤٢) والحافظ ابن حجر فى الفتح (٧/ ٣٣٢) .

- وهذا المنقول عن ابن عباس بسند حسن عن أهل الكتاب هو خلاف ما صحَّ عن أبى هريرة من أنها «ستة آلاف سنة» مما يدل على اختلاف المصدر عندهما. والراجح ما رواه أبو هريرة موقوفًا وله حكم الرفع. وقد روى الفقرة

(١) ورواه «البزار» مرفوعا مقتصرًا على الفقرة الأولى منه. وروى الفقرة الأولى منه الحاكم فى المستدرك (٢/ ٥٥٦) عن عبدالله بن مسعود وصححه ووافقه الذهبى .

الأولى منه عبد الله بن مسعود وهو ممن لم يعرف بالرواية عن أهل الكتاب .

- ويمكن الجمع بين القولين (قول ابن عباس وقول أبى هريرة) بأن يحمل قول أبى هريرة بأن عمر الدنيا (ستة آلاف سنة) أى دون الزيادة[1] ودون يوم القيامة[2]، والزيادة مقدارها نصف يوم (خمسمائة سنة) ويوم القيامة مقداره نصف يوم (خمسمائة سنة) ويحمل قول ابن عباس (سبعة آلاف سنة) على فنائها .

ويؤيد ذلك ما جاء فى الأحاديث الصحيحة أن آدم خُلق يوم جمعة (أخروية) وأن الساعة تقوم - بلا خلاف - يوم جمعة (أخروية)، ودنيوية أيضًا .

ودليل ذلك ماروواه مسلم فى صحيحه وأحمد والترمذى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: **«خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة إلا فى يوم جمعة»** .

ودليل أن جمعة القيامة (أخروية) الحديث التالى :

«أتانى جبريل بمثل المرآة البيضاء فيها نكتة سوداء، قلت: ياجبريل ماهذه؟ قال:

---

(١) حديث «سعد بن أبى وقاص» : «إنى لأرجو أن لا تعجز أمتى عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم . . قيل لسعد : كم نصف يوم، قال : خمسمائة سنة» - صحيح رواه أحمد وأبو داود والحاكم وأبو نعيم فى الحلية . وهو فى صحيح الجامع برقم ٢٤٨١ و ١٨١١ قال العلامة الالبانى :«صحيح» وقال زهير الشاويش : فى المشكاة برقم ٥٥١٤ . وأورده من حديث «أبى ثعلبة» فى صحيح الجامع أيضًا برقم ٥٢٢٤، وقال الألبانى: صحيح أ. هـ .

ادعى بعض الطلبة - كذبا - أن الشيخ الألبانى ضعف هذا الحديث . وأقول أيها الكاذب ان العلامة الالبانى لم يضعف الحديث بل صححه فى عدة مواضع من صحيح الجامع، وكذلك فى سلسلة «الصحيحة» لغيره .

(٢) عن أبى هريرة عن النبى ﷺ «يوم يقوم الناس لربِّ العالمين» مقدار نصف يوم من خمسين الف سنة فيهون ذلك اليوم على المؤمن كتدلى الشمس للغروب إلى أن تغرب» .

ذكره الهيثمى فى «المجمع» كتاب البعث باب خفة يوم القيامة على المؤمنين وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير اسماعيل بن عبد الله بن خالد وهو ثقة .

هذه الجمعة ٠٠٠ قلت: ما هذه النكتة السوداء؟ قال: هذا يوم القيامة تقوم يوم الجمعة ونحن ندعوه (عندنا) المزيد..» حديث حسن رواه أبو يعلى عن أنس (حـ٧ - ٢٢٨) وحسنه الشيخ «مقبل» فى الجامع الصحيح مما ليس فى الصحيحين .

- فمقتضى ذلك أن الساعة إذا لم تقم هذه الجمعة (الأخروية) لزم أن تقوم الجمعة الأخروية التالية أى بعد (سبعة آلاف سنة) لأن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون. وهذا محال بل باطل لاعتبارات عدة: منها قول الله تعالى: «**فقد جاء أشراطها**» وقوله سبحانه «**اقتربت الساعة**» وقوله ﷺ: «**بعثت أنا والساعة/ كهاتين**» ومنها وقوع كل أشراط الساعة الصغرى. ومنها إخباره ﷺ عن اليهود أنهم أطول زمانا من المسلمين. فإن لم تقم هذه الجمعة (الأخروية) لزم أن نضيف إلى عمر الأمة الإسلامية سبعة آلاف سنة أخرى على الأقل وهذا محال لأنه ينقض أصولاً كثيرة. فيثبت بذلك أننا نعيش الآن فى الحقبة الأخيرة من عمر الدنيا. وهذا لايعنى علم الساعة وإنما علم قربها. كما قال «الألوسى» فى روح المعانى: **أن النبى ﷺ لم يعلم وقت قيامها، نعم علم ﷺ قربها على الإجمال وأخبر به»** .

انظر الألوسى : تفسير سورة الأعراف - قوله سبحانه: «قل إنما علمها عند الله» .

*** إذن جملة عمر الدنيا - على طريقة السيوطى = ٧ آلاف سنة**

ثانيا : جملة الماضى من عمر الأمم (من آدم عليه السلام إلى بعثة محمد ﷺ)

روى الحاكم[1](ونقله عنه السيوطى فى الدر ٢/ ٢٤٨) عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال: «**كان عمر آدم ألف سنة. قال ابن عباس: وبين آدم ونوح ألف سنة، وبين نوح وإبراهيم ألف سنة وبين إبراهيم وموسى سبعمائة سنة وبين موسى وعيسى ألف وخمسمائة سنة وبين عيسى ونبينا ستمائة سنة**» .

- وقوله: (وبين موسى وعيسى ألف وخمس مائة سنة) موافق لما نقله ابن كثير فى البداية والنهاية (جـ٢ ص٧٢) عن أبى زُرعة الدمشقى قال: حدثنا عبد الله بن صالح حدثنى معاوية بن صالح عمن حدثه قال: «**أنزلت التوراة على موسى لست ليال خلون من شهر رمضان ونزل الزبور على داود فى اثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، وذلك بعد التوراة بأربعمائة سنة واثنتين وثمانين سنة وأنزل الإنجيل على عيسى بن مريم فى ثمانى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور بألف عام وخمسين عاما وأنزل الفرقان على محمد ﷺ فى أربع وعشرين من شهر رمضان**» .
- وهو موافق أيضًا لما رواه «ابن عساكر» فى تاريخ دمشق، ونقله عنه «ابن منظور فى مختصره للتاريخ (حـ١ ص٢٨) عن أيوب بن عتبة قال: «**كان بين آدم ونوح عشرة آباء وذلك ألف سنة وكان بين نوح وإبراهيم عشرة آباء وذلك ألف سنة وكان بين ابراهيم وموسى سبعة آباء ولم يسم السنين وكان بين**

(١) رواه الحاكم من طريق على بن زيد، ولجل فقراته شواهد. فالقدر المرفوع منه صحيح لغيره وله شاهد من حديث أبى هريرة فى صحيح الجامع برقم ٥٢٠٩ والفقرة الأولى والثانية منه هحتا معًا من حديث أبى أمامة مرفوعًا (ذكره الهيثمى فى المجمع (٨/ ٢٢٠، ١/ ١٩٦) وقال رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن خُليد الحلبى وهو ثقة وذكره ابن كثير فى البداية والنهاية وقال رواه ابن حبان وصححه ابن كثير على شرط مسلم بالفقرة الأولى منه .
وصحت الفقرة الأولى منه عند الحاكم من حديث ابن عباس موقوفا وصححه الحاكم ووافقه الذهبى وقال على شرط البخارى. والفقرة الأخيرة من الحديث صحّت من حديث سلمان عند البخارى .

موسى وعيسى ألف وخمسمائة سنة وكان بين عيسى ومحمد ﷺ ستمائة سنة وهى الفترة» .

وأثر أيوب بن عتبة هذا موافق أيضا لحديث ابن عباس فى المدة بين إبراهيم وموسى عليهما السلام بل وموافق لكل المدد المذكورة فيه. وتلك المدد موافقة للمذكور بكتب أهل الكتاب من حيث الجملة .

*** إذن جملة المدد من آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ = ٤٨٠٠ سنة**

ثالثا : جملة المدة ما بين طلوع الشمس من مغربها (انتهاء عمر أمة الإسلام تقريباً) **إلى انقضاء الحساب ودخول الناس منازلهم فى الدار الآخرة**

- المدة بين طلوع الشمس من مغربها إلى قيام الساعة = ١٢٠ سنة

قال عبد الله بن عمرو: «يمكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة». صحيح موقوفًا رواه أحمد وابن أبى شيبة وعبد الرزاق والطبرانى وقال الهيثمى رجاله ثقات .

- المدة بين النفختين = **٤٠ سنة**

قال ﷺ: «بين النفختين أربعون» متفق عليه عن أبى هريرة. وعند ابن مردويه وابن أبى داود فى «البعث» ورواية ابن المبارك فى الزهد عن الحسن زيادة «أربعون عامًا» .

- المدة التى يمكثها الناس شخوصًا إلى السماء ينتظرون فصل القضاء = ٤٠ سنة

قال ﷺ: «يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء وينزل الله فى ظلل من الغمام ..»

ذكره «الإمـام الذهبى» فى «العُلوّ» وحـسَّن إسناده عن ابن مـسعود. وكـذلك الألبانى. انظر مختصر العلو للألبانى ص ١١٠-١١١ .

- مقدار يوم القيامة = **٥٠٠ سنة**

صحَّ أن النبى ﷺ قال: «يوم يقوم الناس لربِّ العالمين» مقدار نصف يوم سبق تخريجه فى أوائل هذه الطريقة. ويؤخـذ هذا أيضًا من الحديث الصحيح الذى فيه: «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنياءهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام» انظر صحيح الجامع برقم ٨٠٧٦ .

*** إذن مجموع المدد من طلوع الشمس من مغربها إلى انقضاء الحساب = ٧٠٠ سنة**

وحيث أن : **جملة عمر الدنيا** (من بعثة آدم وإلى انقضاء الحساب) =

جملة الماضى من عمر الأمم إلى بعثة محمد ﷺ + عمر أمة محمد ﷺ

+ المدة من انتهـاء عمر أمة مـحمد (طلوع الشمس من مغـربها تقريبا) **إلى انقضاء الحساب**

إذن : ٧٠٠٠ = ٤٨٠٠ + **عمر أمة محمد ﷺ** + ٧٠٠

إذن :

عمر أمة محمد ﷺ	= ٧٠٠٠ - ٤٨٠٠ - ٧٠٠
(بحساب الإمام السيوطى)	= **١٥٠٠ سنة**

وهذه النتيجة تقـريبية لأننا اعتبرنا أن عمـر الأمة ينتهى بطلوع الشمس من مغربها والواقع أنه ينتهى بعد ذلك بقليل عندما تأتى ريح فتقبض أرواح المؤمنين.

قال الإمـام «السيـوطى» فى رسالتـه «الكشف ص ٤٣» مانـصه: «ثم بعد **انتـهائى بالتـأليف إلى هنا رأيت فى كتـاب «العلل» للإمام أحـمد بن حنبـل قال:**

حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه حدثنى عبد الصمد أنه سمع «وهبا» يقول: (قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة سنة، إنى لأعرف كل زمان ما كان فيه من الملوك والأنبياء) وهذا يدل على أن مدة هذه الأمة تزيد على الألف بنحو أربعمائة سنة تقريبًا» .

أ هـ بنصه. ،والأثر المذكور إسناده حسن، كما قال محقق رسالة «الكشف»

٣ - الطريقة الثالثة

(طريقة الإمام ابن رجب الحنبلى)*

نص كلام الإمام «ابن رجب» -رحمه الله- فى شرحه على حديث «إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس» رواه البخارى عن ابن عمر قال «ابن رجب»: (إنما أراد به - والله أعلم - أتباع موسى وعيسى عليهما السلام . . . . وإنما قلنا: إن هذا هو المراد من الحديث، لأن مدة هذه الأمة بالنسبة إلى مدة الدنيا من أولها إلى آخرها لايبلغ قدر ما بين العصر إلى غروب الشمس بالنسبة إلى ما مضى من النهار بل هو أقل من ذلك بكثير» أ هـ من فتح البارى لابن رجب حديث رقم ٥٥٧ ص٣٣٣.

وقال -رحمه الله- ص٣٣٩ - ٣٤٠ «وقد قدمنا أن المراد بهذا الحديث مدة

* حاول بعض المشاغبين أن يشغبوا على طلبة العلم ويوهموهم - تدليسا - أن «ابن رجب» أنكر مسألة الحساب تماما كما افتروا على «ابن حجر» وأقول لطلبة العلم: حاكم نصوص كلام الإمام ابن رجب - فى شرحه لصحيح البخارى - حتى تعلموا إلى أى مدى يشغب المشاغبون ويدلس المدلسون فلا تغتروا يا عباد الله بما يقوله أشبال طلبة العلم ولا حتى «أبو الأشبال» .

أمة محمد ﷺ مع مدة أمة موسى وعيسى عليهم السلام. فمدة هذه الأمم الثلاث كيوم تام ومدة ما مضى من الأمم فى أول الدنيا كليلة هذا اليوم فإن الليل سابق للنهار وقد خُلق قبله على أصح القولين وتلك الليلة السابقة كان فيها نجوم تضئ ويُهتدى بها وهم الأنبياء المبعوثون فيها، وقد كان -أيضًا- فيها قمر منير وهو إبراهيم الخليل عليه السلام إمام الحنفاء ووالد الأنبياء وكان بين آدم ونوح ألف سنة وبين نوح وإبراهيم ألف سنة وبين إبراهيم وموسى ألف سنة قال ذلك غير واحد من المتقدمين . . .» ثم قال «. . وأما ابتداء رسالة موسى عليه السلام فكانت كابتداء النهار فإن موسى وعيسى ومحمدًا ﷺ هم أصحاب الشرائع والكتب المتبعة . . . فكانت مدة عمل بنى إسرائيل إلى ظهور عيسى كنصف النهار الأول، ومدة عمل أمة عيسى كما بين الظهر والعصر، ومدة عمل المسلمين كما بين العصر إلى غروب الشمس» أ هـ .

هذا -والله- كلام الإمام «ابن رجب» وهو يدل على أنه قد نهجاً والتزم طريقة فى فهمه للحديث بيانها كالآتى :

- إنه جعل مدة الدنيا كلها كيوم بليله ونهاره. وجعل الليل نصف ذلك والنهار النصف الآخر. وجعل مدة مامضى من الأمم من آدم عليه السلام إلى موسى عليه السلام هو ليل ذلك اليوم (لأن الليل سابق النهار)[1] ومقداره ثلاثة آلاف سنة (٣٠٠٠ سنة) وجعل -ابن رجب- مدة الأمم الثلاث (اليهود والنصارى والمسلمين) نهار ذلك اليوم، ومقداره قريب[2] من النصف الأول

---

(١) ودليل ذلك قوله سبحانه : «وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون» سورة يس فهو يدل على أن الليل الأصل والنهار جاء بعده، فإذا سلخ النهار رجعنا للأصل وهى الظلمة والليل.

(٢) وهو مأخوذ من كلام ابن رجب (ص ٣٤٣) قال: «وقد قدمنا أن حديث ابن عمر يدل على أن مدة الدنيا كلها كيوم وليلة وأن مدة الأمم الثلاث قريب من نصف ذلك» ا هـ.

وهو الليل .

وإليكم كلام «الإمام ابن رجب» فى صورة الحساب - وهو مالا يحسنه كثير من الإخوة المعترضين نقول:

١ - مدة أعمار الأمم من لدن آدم إلى موسى عليهما السلام (ليل اليوم) = ٣٠٠٠ سنة

٢ - مدة أعمار الأمم الثلاث (يهود ونصارى ومسلمون) (نهار اليوم) = ٣٠٠٠ سنة (قريب من ذلك)

٣ - مدة اليهود هى نصف نهار ذلك اليوم - كما نص ابن رجب - ومدة النصارى والمسلمين مجتمعة النصف الآخر.

وحيث أن عمر اليهود النصف من ذلك (قريب منه) = ١٥٠٠ سنة

وعمر النصارى والمسلمين النصف الآخر = ١٥٠٠ سنة

وعمر النصارى (بنص أثر سلمان عند البخارى) = ٦٠٠ سنة

∴ عمر أمة الإسلام = ١٥٠٠ - ٦٠٠

= ٩٠٠ سنة

وبإضافة نصف اليوم الزيادة فى عمر الأمة وهو (٥٠٠ سنة) كما فى حديث «سعد» المذكور قبل

إذن : عمر أمة الإسلام = ٩٠٠ + ٥٠٠

(بحساب الإمام ابن رجب) = ١٤٠٠ سنة (قريب من ذلك)

* لاحظ أن طريقة ابن رجب قد توافقت - بغير تكلف - توافقا عجيبا مع الطريقة الثانية (طريقة السيوطى)، ومع طريقتنا فى الكتاب (الطريقة الأولى) .ودع عنك العجب الآن، وانظر الطريقة التالية:

٤ - الطريقة الرابعة
(طريقة النصف سُبع)

ويمكن أن نسميها طريقة «النصف سبع» وهى طريقة مأخوذة من فهم بعض العلماء لحديث النبى ﷺ «**بعثت أنا والساعة كهاتين ويشير باصبعيه يمدهما**»[١] .

قال الحافظ ابن حجر: (قال عياض وغيره : أشار بهذا الحديث على اختلاف الفاظه إلى قلة المدة بينه وبين الساعة، والتفاوت (أى بين إصبعى النبى ﷺ السبابة والوسطى) إما فى «المجاورة» وإما فى «قدر ما بينهما»، ويعضده قوله «**كفضل أحدهما على الأخرى**» وقال بعضهم: هذا الذى يتجه أن يقال (أى التفاوت فى الفرق النسبى الطولى فى قدر ما بينهما)، ولو كان المراد الأول (التفاوت فى المجاورة) لقامت الساعة لاتصال إحدى الاصبعين بالأخرى.

قال ابن التين: اختلف فى معنى قوله «**كهاتين**» فقيل كما بين السبابة والوسطى **فى الطول** وقيل المعنى ليس بينه وبينها نبى. وقال القرطبى فى «المفهم» حاصل الحديث تقريب أمر الساعة وسرعة مجيئها قال وعلى رواية النصب (أى نصب الساعة) يكون التشبيه وقع بالانضمام وعلى الرفع وقع بالتفاوت (بين الاصبعين). وقال البيضاوى: معناه: أن نسبة تقدم البعثة على قيام الساعة كنسبة فضل إحدى الاصبعين على الأخرى . . . ورجح الطيى قول البيضاوى بزيادة «المستورد»[٢] فيه قال القرطبى فى «التذكرة» معنى هذا الحديث تقريب أمر الساعة، ولامنافاة بينه وبين قوله فى الحديث الآخر «**ما المسئول عنها بأعلم من**

---

(١) متفق عليه من حديث أنس وغيره .

(٢) رواية «المستورد بن شداد» : «بعثت فى نفس الساعة سبقتها كما سبقت هذه لهذه لإصبعيه السبابة والوسطى» اخرجها الترمذى والطبرى.

السائل» . . . ولا يلزم من ذلك علم وقتها بعينه. قال الضحاك: والحكمة فى تقدم الأشراط **إيقاظ الغافلين وحثهم على التوبة والاستعداد** وقال **الكرمانى** : قيل معناه الاشارة إلى قرب المجاورة، وقيل إلى تفاوت ما بينهما طولا[1]) أ هـ.

وقال «**ابن رجب**» فى شرحه للحديث: (وفسر قتادة وغيره «كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى» بأن المراد كفضل إحداهما على الأخرى يعنى كفضل الوسطى على السبابة). ١هـ من كتاب «فتح البارى» للإمام ابن رجب حـ٤ ص٣٣٦ (وهو غير فتح البارى لابن حجر) .

- مما سبق يتبين - وإن خالف فى ذلك بعض العلماء - أن كثيرًا من العلماء أخذوا من فقه الحديث السابق أن نسبة تقدم البعثا النبوية على قيام الساعة كنسبة الفرق الطولى بين إصبعين محددين هما السبابة والوسطى، ولأن النبى ﷺ ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى، فعندما يشير بأصبعيه السبابة والوسطى ويقول سبقتُ الساعة كما سبقت هذه لهذه، فهو يعنى ما يقول لأنه المشرع عن ربه، وإلا فلو أنه أشار بإصبعيه السبابة والإبهام لكان الفرق بين الإصبعين مختلفًا تمامًا في النسبة والطول .

إذن على فهم كثير من العلماء فإن «بعثة النبى ﷺ» قد سبقت «الساعة» بقدر نسبة الفرق الطولى بين إصبعى السبابة والوسطى .

قال ابن حجر : (والسابق إلى ذلك أبو جعفر بن جرير **الطبرى**) الفتح حـ١١ ص٣٥٠ .

وقال ابن رجب : فى شرحه: وقد ذكر ابن جرير **الطبرى** أن فضل ما بين السبابة

---

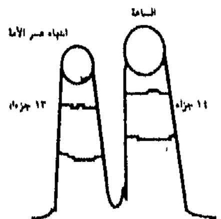
(١) انظر فتح البارى حـ١١ كتاب الرقاق ص٣٤٩-٣٥٠.

والوسطى نحو نصف سبع ($\frac{١}{٢} \times \frac{١}{٧}$) اهـ حـ٤ من الفتح لابن رجب ص٣٣٦ .

حساب عمر الأمة علي طريقة النصف سبع

الفارق بين السبابة والوسطى - كما قالوا هو نصف سبع ($\frac{١}{٢} \times \frac{١}{٧}$) أى نصف جزء من سبعة أجزاء أى جزء من أربعة عشر جزءًا ($\frac{١}{١٤}$) .

فيكون طول الوسطى أربعة عشر جزءًا (١٤) وطول السبابة ثلاثة عشر جزءًا (١٣)، وعلى ذلك تكون المدة من (البعثة إلى الساعة) تمثلها الاصبع الوسطى وقدرها (١٤) جزءًا. والمدة من (البعثة إلى انتهاء عمر أمة الإسلام) قدرها (١٣) جزءًا كما يوضحه الرسم التالى[١] :



- فإذا علمنا قيمة الجزء وهو المدة التى يمكثها الناس بعد طلوع الشمس من مغربها (قبل قبض أرواح المؤمنين وانتهاء عمر الأمة الإسلامية بقليل) إلى أن تقوم الساعة علمنا بحساب عدد الأجزاء عمر أمة الإسلام بطريقة الإمام الطبرى.
- وحيث أن المدة التى يمكثها الناس بعد طلوع الشمس من مغربها = ١٢٠[٢] سنة .

---

(١) سبق إلى الرسم التوضيحى أئمة كبار كابن حجر. انظر فتح البارى حـ١٠ باب الامتشاط، وانظر كتاب الرقاق حـ١١ ص٣٢١، ص٢٣٦ وانظر رياض الصالحين للنووى. وهذا قد فعله رسول الله لما خط على الأرض خطا مستقيما وخطوطا معوجة. وقد ذكرت ذلك حتى لايتسرع قليلو العلم باتهامى.

(٢) أثر صحيح سبق تخريجه.

إذن عمر أمة الإسلام = ١٢٠ × ١٣
= ١٥٦٠ سنة تقريبًا

وهذه النتيجة قريبة أيضا من نتائج الطرق السابقة واللاحقة، ولعل الفرق جاء من اعتبار أن نهاية عمر الأمة بطلوع الشمس من المغرب والواقع أنه يتأخر عن ذلك بمدة لايعلمها إلا الله، لأن المسلمين يرون بعد طلوع الشمس من مغربها الدابة والدخان من الآيات الكبار ثم تأتى ريح بعد ذلك بقليل (لانعلمه) فتقبض أرواح المؤمنين وتنهى عمر الأمة. وهذا يؤكد أن أحدًا لايعلم متى الساعة على التحديد. وحسابات عمر الأمة ليست من علم «الساعة» فى شئ.

٥ - الطريقة الخامسة

(طريقة الحافظ ابن حجر)

ذكر الحافظ ابن حجر فى الفتح (حـ١١ ص٣٥٠) حديث ابن عمر من طريق مغيرة بن حكيم: **«ما بقى لأمتى من الدنيا إلا كمقدار إذا صُلِّيت العصر»** وذكر حديث ابن عمر بلفظ: **«كنا عند النبى ﷺ والشمس على قعيقعان مرتفعة بعد العصر فقال: ما أعماركم فى أعمار من مضى إلا كما بقى من هذا النهار فيما مضى منه»**. قال ابن حجر: وهو عند أحمد بسند حسن، وفى حديث أبى سعيد بمعناه قال عند غروب الشمس **«إن مثل ما بقى من الدنيا فيما مضى منها كبقية يومكم هذا فيما مضى منه»** قال ابن حجر: وفيه على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف.

ثم قال الحافظ -رحمه الله- ما نصه: (... وحديث ابن عمر صحيح

متفق عليـه فالصواب الاعتماد عليـه وله محملان: **أحدهما**: أن المراد بالتشـبيه التقريب ولايراد حقيقة المقدار فبـه يجتمع مع حديث أنس وأبى سعيد على تقدير ثبوتهما. **والثانى**: أن يحمل على ظاهره (أى الحـساب) فيقدم حـديث ابن عمر لصحته ويكون فيه دلاله على أن مدة **هذه الأمة قدر خمس النهار تقريبًا** ($\frac{1}{٥}$).

اهـ بنصـه حـ١١ ص٣٥١ قـلت: ومـا بين الأقـواس فـهـو من كـلامى: (أى الحساب) ، ($\frac{1}{٥}$) .

حساب عمر الأمة من كلام ابن حجر (نصًا) :

- مدة عمر هذه الأمة إلى مدة الدنيا كلها = $\frac{1}{٥}$ **(تقريبًا)**

وباعتبار عمر الدنيا **سبعة آلاف سنة** (٧٠٠٠ سنة) وهو ما ناقشناه وأثبتناه من كلام الإمام السيوطى، ونقلنا ثَمَّ أقوال الأئمة الذين قالوا بهذا القول :

إذن عمر أمة الإسلام = $\frac{1}{٥}$ × ٧٠٠٠

= ١٤٠٠ سنة (تقريبًا)

٦ - الطريقة السادسة

(طريقة أخرى لابن حجر)

قال ابن حجر -رحمـه الله- مانصه: (٠٠ فكيف يصح قول النصارى أنهم أكثر عمـلاً من هذه الأمة وقد قدمت هناك (أى فى مواقيـت الصلاة) عدة أجوبة عن ذلك فلتراجع من ثَمَّ، ومن الأجوبة التى لم تتقدم أن قائل «مالنا أكثر عملاً»

اليهود خاصة، ويؤيده ما وقع فى «التوحيد» بلفظ «**فقال أهل التوراة**». ويحتمل أن يكون كل من الفريقين قال ذلك، أما اليهود **فلأنهم أطول زمانا فيستلزم أن** يكونوا أكثر عملا، وأما النصارى فلأنهم وازنوا كثرة أتباعهم بكثرة زمن اليهود لأن النصارى آمنوا بموسى وعيسى جميعًا، أشار إلى ذلك الإسماعيلى. انتهى بنصه. فتح البارى حـ٤ كتاب الإجازة ص٤٤٦.

- فابن حجر هنا يقرر- بلا احتمالات- أن اليهود أطول زمانا من المسلمين، وهذا مما لا أعلم فيه خلافًا، لاعند المسلمين، ولاعند أهل الكتاب.

- فإذا علمنا مدة اليهود **علمنا أن المسلمين لايصلون إلى هذه المدة، فيعلم بذلك العمر التقريبى لهم.**

- **فكم عمر اليهود ؟!** يؤخذ هذا من طريقين :

الأول : ماروّاه «الحاكم» ونقله «ابن كثير» عن أبى زُرعة الدمشقى وما رواه «ابن عساكر» فى تاريخ دمشق، وغيرهم يفيد أن :

عمر أمة اليهود = ١٥٠٠ سنة

الثانى : من نص كلام ابن حجر فى الفتح (حـ٤ س٤٤٩) قال: (وقد اتفق أهل النقل على أن مدة اليهود إلى بعثة النبى ﷺ كانت أكثر من ألفى سنة ومدة النصارى من ذلك ستمائة وقيل أقل..) اهـ.

إذن عمر أمة اليهود = ٢٠٠٠ - ٦٠٠

أكثر من = ١٤٠٠

ومن الطريق الأول والثانى تقول إن **عمر اليهود = ١٥٠٠ سنة تقريبًا**

وحيث أن اليهود أطول زمانا

إذن عمر أمة الإسلام أقل من ١٥٠٠ سنة

٧ - الطريقة السابعة

(التواطؤ)

إن تواطؤ ستة طرق مختلفة المصادر والمخارج والاستدلالات على تقدير تقريبي لعمر أمة الإسلام يدور حول الـ (١٥٠٠) سنة بدون تكلف ولا تحكم، وإنما أثبتناها من نصوص كلام أئمة الإسلام. تؤكد أن هذا العمر، إن لم يكن من قبيل المؤكد فإنه لايقصر عن درجة الاحتمال القوى، الذين تطمئن إليه النفوس وتميل إلى توقع كون عمر هذه الأمة يدور حول هذا التقدير .

فهذه الطرق الستة تفيد بمجموع تقديراتها أن :

عمر أمة الإسلام يزيد على ١٤٠٠ سنة
ولا تبلغ الزيادة ١٥٠٠ أصلاً

وهو ما أثبتناه فى الكتاب واكتفينا به، فها نحن قد أكدناه وأثبتناه فلا أدرى ماذا سيقول المجادلون؟!

وأكرر مرارًا ما أكدته فى أول هذا البحث وبداخل الكتاب أيضًا أن عمر أمة الإسلام شئ وعلم الساعة شئ آخر لأن بانتهاء عمر الأمة لن يبقى على ظهر الأرض مؤمن (لا عالم ولا جاهل) يذكر الساعة أو يعلم ما الساعة بله لايذكر الله أصلاً وعلى هؤلاء السفلة تقوم الساعة فتأتيهم فعلاً بغتة كما أخبر ربنا جلّ فى علاه، فتنبه لذلك ياعبد الله.

وأقول: إننى أعرض طرق حساب عمر الأمة وبغضٍّ النظر عن موافقتى أو مخالفتى لبعضها فإنما أعرضها لأمرين:

الأول: تبيين أن مسألة الحساب خاض فيها أئمة أعلام كالطبرى والسهيلى والسيوطى وابن حجر، وابن رجب وغيرهم. يعنى أن كلامنا فيها هذه الأيام ليس بدعاً من القول، وإلا كان أئمتنا هؤلاء مبتدعين وحاشا لله. ومن زعم أن فهمه يقترب من فهم هؤلاء الافذاد مجرد اقتراب أو عاب قولهم قلنا له:

وكم من عائبٍ قولاً سليما ∴ وآفته هى الفهمُ السقيمُ

وقلنا له:

وقال السُّهى للشمسِ أنت خَفيةٌ ∴ وقال الدُّجَى للبَدْر لونُك حَائِل

الثانى: تبيين أن جميع طرق الحساب تتوافق تقريبا فى النتائج وتدور حول الألف وخمسمائة سنة. ولا يهمنا قليلا أو كثيرًا متى بالضبط، ولكن نستفيد شيئا مهما وهو أن النهاية قريبة، ليست آلاف السنين، ولا مئات كما يزعم محبو الدنيا، كلا !! ونستفيد أن النهاية يسبقها فتن وملاحم وحروب بيناها فى الكتاب، مما يلزمنا بالاستعداد ليوم التناد بالتوبة والإنابة إلى الله، وتهيئ القلوب للقدوم على علاّم الغيوب، والذكر والاستغفار لنيل رضا العزيز الغفار .

هذا ما أردناه، ولأجله أثبتنا ما أثبتناه، فإنا قد وجدنا الخلق فى غفلة وهم معرضون، لاينفعهم نصح ولاهم يرعوون فأردنا أن نذكرهم بأيام الله عسى الله أن يقبلنا يوم لاينفع مال ولابنون.

الفصل الثانى

شبهة (٢) علمها عند ربى

قالوا : خالف المؤلف جمهور أهل السنة فى تحديد يوم القيامة (الساعة) .

قلت : هذا من جملة الافتراء على الكتاب. وكل منصف يقرأ الكتاب يتبين له كذب هذه المقالة فقد قررنا ثمّ أن حديثنا عن « عمر أمة الإسلام» والذى ينتهى بريح لينة يبعثها الله علـى المؤمنين فتقبض أرواحهم برفق فيموتون جميعًا كموت نفس واحدة وهذا إنما يكون بعد ظهور عدة آيات كبرى تنتهى «بالدخان»، ويكون هذا قبل قيام الساعة بوقت غير قصير، جيل من الناس أو جيلين. كما روى عن **عبد الله بن عمرو** بسند صحيح قال: «**إن للأشرار بعد الأخيار عشرين ومائة سنة**» أخرجه عبد الرازق وابن أبى شيبة ونعيم فى الفتن وسنده صحيح فكلامنا عن عمر الأمة لايعنى أننا نتكلم عن «الساعة» لأن «علمها عند ربى» وهذه عقيدة معلومة من الدين بالضرورة لايجهلها أحد. وما كان ينبغى لأخ فاضل أن يفرد لها محاضرتين كاملتين يسرد فيها الأدلة لإثبات ما هو معلوم للجميع ولا يخفى حتى على «الأشبال» من الطلبة. أم هو شغل الوقت وملء الفراغ ؟!

ولا أدرى هل إلى هذا المدى كلّت الأفهام عن إدراك هذا الفرق «الجلىّ» بين (عمر الأمة) و (تحديد الساعة) ؟!

وقال أحدهم – مغالطًا –: (هب أن رجلاً يسأل عن وقت صلاة العشاء، فقيل له: إذا غابت الشمس من ههنا فقد دخل وقت المغرب. وبعدها العشاء، فهم السائل أن العشاء إنما تأتى بعد المغرب، فإذا غربت الشمس ودخل وقت المغرب، انتظر الرجل وقت العشاء القادم لامحالة) اهـ. من بحث أجوف لأحد المغمورين.

وأقول: وهو هنا يحاول أن يثبت أن كلامنا عن «عمر الأمة» يعنى كلامنا عن «الساعة» وفى سبيل ذلك أتى بهذا المثل المتهالك الذى لايدل إلا على ذهن فقير وملكات محدودة نسأل الله السلامة. فما أتينا إلا من قبل الصغار الذين عندهم نِتَفٌ من العلم من هنا ومن هناك، ولكن المعلومات القليلة تتمدد فى الذهن الفقير حتى تصبح كلَّ شئ . .

ولا أدرى هل أدرك مورُد هذا المثال السابق أنه عليه لا له؟! أم أراد أن يلبس على الناس ويشغب والسلام !! ثم لا يستحيى أن يخاطبنى مكرراً يا باشمهندس . . يا باشمهندس وكأنه سُبّة. سبحان الله. إن الفهم الجيد مِنّة من الله على عباده يستطيعون بها أن يفرقوا بين الغث والسمين وأن يزيلوا اللبس ويكشفوا الخلط الذى يتردى فيه أصحاب المعرفة الضحلة .

وقالوا: بانتهاء عمر أمة الإسلام تنتهى الدنيا أو تنتهى الحياة الصحيحة على الأرض لأنه لايبقى إلا الكفار، ولم يخلق الله تعالى الأرض وزينتها ليتنعم بها الكفار. وتفلسف بعضهم وقال: عمر الأمة لاينتهى بالريح، لأنك يلزمك على هذا القول أحد قولين: إما أن شرار الخلق الذين تخلفهم الريح هم من أمة محمد ﷺ أو ليسوا منها. أو بمعنى آخر، هل هم أمة «الدعوة» أم أمة «الإجابة» فإن كانت الثانية فعمر الأمة لاينتهى بالريح، وإن كانت الأولى فيلزم على ذلك أن الله خلق خلقًا ولم يبعث إليهم رسولاً.

قلت: لا أدرى سببا لهذه الفلسفة «الكذابة»، أحدهم يقول: لم يخلق الله الأرض وزينتها للكفار، والثانى يقول: الأشرار من أمة «الدعوة» أم «الإجابة» سبحان الله . . الأول يظهر كالمعترض على ربه فى قدره وحكمته، والثانى يشترك مع الأول فى التشغيب، وكلاهما ضئيل المعرفة بسنة رسول الله ﷺ .

لقد ثبت فى صحيح السنة أن الإسلام يدرس (ينتهى) تدريجيا بعد قوة وازدهار وظهور عظيم أيام «المهدى» و «عيسى» عليه السلام، إلى أن تأتى الريح فتقبض أرواح المؤمنين وما تخلف إلا الكفار وطوائف من المسلمين لايعرفون من الإسلام إلا كلمة «لا إله إلا الله» ثم يموت هؤلاء بالسنّ ولا يبقى على الأرض إلا الكفار الخلّص الذين لايقولون «الله» «الله» فيعيشون مدة من الزمان - لايعلمها إلا الله - يتمتعون بالدنيا وزينتها، وعلى هؤلاء تقوم الساعة وإليكم أحاديث رسول الله ﷺ التى تبين ماقدمنا، ولو أن الإخوة الأفاضل وسّعوا دائرة البحث، ماشغبوا، وما أضاعوا وقتهم فى الجدال.

قال رسول الله ﷺ: **«إن الله تعالى يبعث ريحًا من اليمن ألين من الحرير فلاتدع أحدًا فى قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته»** . صحيح مسلم عن أبى هريرة .

وقال ﷺ: **«لايذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعُزّى، ثم يبعث الله ريحًا طيبة فيتوفى كل من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آباءهم»**. رواه مسلم عن عائشة.

وقال ﷺ: **«لاتقوم الساعة حتى لايقال فى الأرض الله الله»** رواه مسلم عن أنس .

وقال ﷺ: **لاتقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لُكَع ابن لُكَع»** رواه أحمد والترمذى عن حذيفة وفى المشكاة برقم ٥٣٦٥ .

وقال ﷺ: **«يدرس الإسلام، كما يدرس وَشْىُ الثوب، حتى لايُدرى ما صيام ولاصلاة ولا نسك، ويُسرى على كتاب الله فى ليلة فلا يبقى فى الأرض منه**

آية، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة، يقولون: لا إله إلا الله، فنحن نقولها». صحيح رواه ابن ماجة والحاكم وغيرهما عن حذيفة وهو فى صحيحة الألبانى برقم ٨٧ .

وبضميمة حديث «أبى سعيد الخدرى» فى الشفاعة فى صحيحى البخارى ومسلم وغيرهما، فإن مقتضاه أن الله تعالى يإذن للشافعين أن يخرجوا من النار من فى قلبه مثقال دينار من خير، ثم من فى قلبه مثقال نصف دينار من خير ثم من فى قلبه ذرة من خير ثم يقبض الله عز وجل قبضة من النار فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط فهذه هى الشفاعة العظمى وهؤلاء هم الذين قالوا «لا اله إلا الله» ولم يعملوا خيرًا قط.

أقول بالنظر فى تلك الأحاديث مجتمعة

يتبين الآتى، وهو واضح بيّن لكل ذى عينين :

أولا: يعلو الإسلام ويظهر ويعود قويا كسيرته الأولى أيام الصحابة والتابعين وذلك فى عصر الخلافة الأخيرة، خلافة «المهدى عليه السلام» ووجود عيسى بن مريم ﷺ. ثم يأخذ الإسلام فى الاندراس والأفول ويكون ذلك بعد موت «عيسى» قطعًا ويكون بعد طلوع الشمس من مغربها وظهور دابة الأرض يقينا لأن الدابة ستسم «المؤمنين» فى وجوههم فتضئ وجوههم، كما أنها ستسم «الكفار» فتظلم وجوههم وهذا يعنى أن المؤمنين لايزالون يعيشون على ظهر الأرض. ويكون ذلك أيضًا بعد «الدخان» الذى يملأ ما بين السماء والأرض (الآية السادسة الكبرى) فيكون علي المؤمنين كالزكمة وعلى الكافرين عذابا أليمًا. أى أن اندراس الإسلام يكون بعد ست آيات

كبرى للساعة: الدجال ثم عيسى ثم يأجوج ومأجوج ثم طلوع الشمس من مغربها ثم دابة الأرض ثم الدخان.

ثانيا: يدرس الإسلام كما يدرس (ينمحى) وشئُ الثوب فلا يُدرى ما صلاة، ولا صيام ولا صدقة ولا نسك. وهنا يرفع الله تعالى القرآن (كلام الله) من الصدور ويُسرى عليه فى ليلة فلا يبقى منه آية. ثم ماذا ؟! ثم يبعث الله ريحًا لينة من اليمن فتقبض روح كل من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان وتبقى طوائف من الناس: الكفار الخلّص الأصليون الذين وسمتهم الدابة فى وجوههم، وكذلك طوائف ممن ينتسبون إلى «الإسلام» اسما فقط الشيخ الكبير والعجوز، يقولون «لا إله إلا الله» وليس فى قلوبهم مثقال حبة من خردل من إيمان- وهؤلاء ممن يخرجهم الرحمن من النار بشفاعة أرحم الراحمين

ثالثا: ثم تمر السنوات - لايعلمها إلا الله - ويموت «الشيخ الكبير» و «العجوز» ثم ماذا؟ ثم يعمر الأرض أقوام من الكفار الأشرار مدة من الزمن لايعلمها إلا الله وتمر سريعًا ، السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة هؤلاء الأشرار لايقولون «لا إله إلا الله» بل لا يعرفون «الله» أصلاً. يعيشون يتمتعون بالدنيا ويكونون أسعد الناس بها مدة من الزمن لايعلمها إلا الله وإن كانت قليلة وعلى هؤلاء تقوم الساعة .

فكيف يدعى -من لاعلم عنده- أن عمر الأمة يعنى ميعاد الساعة.

اتقوا الله عباد الله ودعوا التفلسف والشغب والمراء حتى تسلموا وتسلم قلوبكم .

وقال بعضهم : لاينبغى أن نخوف الناس «بالساعة» وقربها، ولكن نخوفهم بساعة كل واحد أى موته لأن من مات قامت قيامته .

وقال آخر : وسمعت أن هناك من أخذ فى شراء «فرس» و «سيف» استعدادًا للملاحم والسنوات القادمة .

وأقول : لو أن ما قاله أخونا «الأخير» صحيح والناس تأثروا بالكتاب إلى درجة الاستعداد العملى بشراء فرس وسيف، فقد نجح الكتاب فى توصيل رسالته إلى الناس وهذا توفيق من الله وفعلاً سمعت أن كثيرين قد أفاقوا من غفلتهم واستقاموا على الطريق والحمد لله رب العالمين. غير أن فى النفس مما قاله أخونا هذا شيئًا وأظنه «غير صادق» !!!

ثم أقول : سبحان الله . . من قال أننا لاينبغى أن نخوف الناس بالساعة؟! من قال هذا الكلام؟! هل هو رسول الله ﷺ أم هم الصحابة أم هم العلماء الأئمة؟! لم يقل بهذا أحد ممن سلف. ولذلك لن أقول من الذى ابتدع هذا القول فى زماننا ولكن أقول: ياعباد الله: خذوا دينكم عمن قدمات فإن الحى لاتؤمن عليه الفتنة. ولو شئنا أن نورد عشرات الأدلة من «الكتاب» و «السنة» التى تخوف الناس بالساعة لفعلنا، ولكن لأنه شئ معلوم «للأشبال» قبل الكبار، فسنكتفى بذكر البعض تذكيرًا، وتنبيهًا.

قال الله تعالى : **«فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشرطها»**

وقال سبحانه : **«اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون»** .

وقال: **«اقتربت الساعة وانشق القمر»** .

وقال ﷺ: **«أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وإن أفضل الهدى هدى**

محمد، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، أتتكم الساعة بغتة بعثت أنا والساعة كهذا، صبَّحتكم الساعة ومسَّتكم» رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجة عن جابر.

وانظر قوله ﷺ «**أتتكم الساعة بغتة**» وقوله: «**صبحتكم الساعة ومستكم**». واسأل الذين يشغبون هل هذا تخويف بالساعة أم لا ؟

وانظر قوله ﷺ: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**» وقوله ﷺ: «**لست من الدنيا وليست منى إني بعثت والساعة نستبق**» .

وغير ذلك أكثر من أن يُحصى. فتعجب من طلبة العلم و «أشبالهم» آخر الزمان .

الفصل الثالث

شبهة (٣) التحديث عن أهل الكتاب

قالوا: لايجوز أن نحدث عن أهل الكتاب ولا أن نستأنس بأقوالهم .

قلت : لايقـول هذا الكلام إلا جاهل بـشرع الله !! ومـا قال به أحـد من سلف الأمـة من العلماء الأئمـة. وإنما أجمـعوا على جـواز التحـديث عن أهل الكتاب (اليهـود والنصارى) فيما لايخالف شـرعنا. وإننى لأتساءل: من سلفكم فى هذا التخبط ؟!

وأتحدّى من يـأتينا بقول واحـد فقط من الأئمة يـقول بهذا الكلام الـساقط الباطل.

وقالوا: قد نهى النبى ﷺ عمر بن الخطاب لما رأى معـه صحيفة من التوراة يقرأ فيها وقال له: أمتهوكون فيها يابن الخطاب. أى: أمتحيرون أنتم ومتشككون فى دينكم.

وقال بعضهم - مضطربًا - فى شرائط تسجيل تحت يدى: إن النبى ﷺ لما وجد الصحابة يتحرجون أشد الحرج من الحديث عن أهل الكتاب أذن لهم.

قلت: هذا من تدليسـكم أو تلبيسكم أو قلة العلـم وضيق العَطَن* ولازال التحدى قـائمًا أن تأتوا بقول واحد فقط من السلف الصـالح يقول بقولكم. **«قل هل عندكم من علم فـتـخرجـوه لنا»** فـإن عـجزتم. وهـذا هو الواقع - فكيف تستجيزون لأنفسكم أن تلبسوا على الناس دينهم ؟!

---

* ضيق الأفق وضحالة المعرفة.

واسمعوا إلى حكم هذه المسألة -شرعًا- كما جاءت على لسان حبيبنا ﷺ، ثم أقوال علمائنا الأئمة - رحمهم الله - لعلكم ترجعون.

قال رسول الله ﷺ: «**بلِّغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى إسرائيل ولاحرج**» اخرجه البخارى عن عبد الله بن عمرو .

وكان يمكن أن نكتفى بإيراد هذا الدليل على جواز التحديث عن بنى إسرائيل ففيه الغنية والكفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. ولكن آخر الزمان حيث يقل العلم وتظهر الفتن، وتكل الأفهام عن إدراك مقاصد الشرع ومناط الأحكام، فإنه يصير من الضرورة بمكان أن نورد أقوال أئمتنا الأعلام المستنبطة من الأدلة الشرعية- المعروفة المقررة عند أهل أصول الفقه - حتى يعلم طلبة العلم كيف يكون الفقه وكيف يكون الاجتهاد .

- قال الإمام مالك - رحمه الله: « **المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن أما ماعلم كذبه فلا**» .

وقال الامام الشافعى: «**من المعلوم أن النبى ﷺ لا يجيز التحدث بالكذب، فالمعنى حدثوا عن بنى إسرائيل بما لاتعلمون كذبه وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم فى التحديث به عنهم**». انظر فتح البارى حـ٦ ص٤٩٨ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «**فإنه ﷺ رخص فى الحديث عنهم. ومع هذا نهى عن تصديقهم وتكذيبهم، فلو لم يكن فى التحديث المطلق عنهم فائدة لما رخص فيه وأمر به**». اهـ بنصه. من مجلد ١٨ ص٦٧ مجموع الفتاوى .

وانظر كذلك كتاب (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) لابن تيمية تجد

فيه كماً ضخماً من النقولات عن أهل الكتاب أوردها الإمام ص١-٦. وكذلك انظر فى كتب السلف عموماً تجد المسألة أوضح من أن توضح وأظهر من أن تبين.

انظر ما سبق وتعجب من خفاء ذلك على بعض طلاب العلم اليوم.

ونختم هذه الأقوال بمقالة شيخ الإسلام ابن حجر - رحمه الله- قال: (أى لاضيق عليكم فى الحديث عنهم لأنه كان تقدم منه ﷺ الزجر عن الأخذ عنهم والنظر فى كتبهم ثم حصل التوسع فى ذلك وكأن النهى وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة ثم لمازال المحذور وقع الإذن فى ذلك لما فى سماع الأخبار التى كانت فى زمانهم من الاعتبار) أهـ فتح البارى جـ٦ ص٤٩٨ .

ولا يخفى على أحد أن حَبْر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس، وكذلك عبد الله بن عمرو بن العاص العالم الجليل وغيرهما كانوا يحدثون عن أهل الكتاب فاتقوا الله يا أولى الألباب، ولا تضربوا الأحاديث ببعضها البعض فتشوشوا على الناس بحديث «النهى» الذى علمتم - إن كنتم تعلمون - أنه كان فى بادئ الأمر ثم حصل الإذن فى ذلك كما قال ابن حجر والعلماء. فاسألوا - يا عباد الله - أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون .

البقرة الحمراء

وهنا قد يثور سؤال -جانبى- وهو: ما واجبنا نحو ما نسمعه من أهل الكتاب عن «البقرة الحمراء» ؟!

والإجابة : «البقرة الحمراء» شأنها كشأن ما يحدثنا به أهل الكتاب أن نقول فيه ما قاله رسول الله ﷺ **«لاتصدقوهم ولا تكذبوهم»** فالبقرة الحمراء المقدسة عند اليهود - عليهم اللعنة - هى من مواريثهم التوراتية، فإنهم يزعمون أن بقرة حمراء اللون -كلها- لايخالطها لون آخر ستظهر آخر الزمان ويكون ظهورها علامة من «الرب» على قرب مجئ ملكهم المخلّص العبقرى الذى يقودهم لزعامة العالم كله، وإذلال أهل الأرض (الأمّيين) أو (الأمميين) أو (الجوييم)[1] وهم مَنْ سوى اليهود.

هذه البقرة الحمراء قالوا عنها قريبا أنها قد وُلدت فى حيفا (اسرائيل) فى شهر أكتوبر ١٩٩٦ وأنها بمجرد إتمامها العام الثالث من عمرها ستذبح على الهيكل (هيكل سليمان) والذى سيتولى ذلك هو ملكهم المخلّص (المسيح الدجال) حيث يقوم مع رئيس الكهنة بمراسم هذا «الذبح» ويظلون هناك سبعة أيام يصلّون «للرب» ظانين أن ناراً تأتى من السماء فتحرق الذبيحة، فيكون ذلك علامة من «الرب» على قبول توبتهم.

وهذا يعنى - فى دين اليهود ومعتقدهم - أمرين :

الأول : أن اليهود جادون فى محاولاتهم هدم «المسجد الأقصى» حتى يقيموا على أنقاضه الهيكل المزعوم. فهم يعتقدون أن المسجد الأقصى مبنى على «هيكل سليمان» .

الثانى : أن ظهور الملك الملهم المخلّص (والذى سمّاه رسول الله ﷺ المسيح

---

(١) سيصدر قريبا - بإذن الله تعالى - كتاب للمؤلف بعنوان: **تسليط الصولجان على شياطين الإنس والجان**. يفضح فيه مخططات اليهود وسائر شياطين الإنس ، ومكائد الجان.

الدجال) قد صار قاب قوسين أو أدنى.

والسؤال مرة أخرى ما واجبنا نحن المسلمين تجاه هذا الذى نسمعه من بنى إسرائيل عن البقرة الحمراء المقدسة[1] - بزعمهم - ؟!

والجواب: ما أمرنا به المعصوم ﷺ بقوله: «**إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم**» أى لا نصدقهم مطلقًا ولا نكذبهم ابتداءً (فيما لا يخالف شرعنا) فقد نصدقهم فنكون قد صدقنا بباطل وقد نكذبهم فنكون قد كذبنا بحق، لأن الله جل وعلا أخبرنا عنهم أنهم قد حرفوا وبدّلوا بعضًا مما جاءتهم به أنبياؤهم عليهم السلام. فنحن لاندرى ما حدّثونا به أمِن الحق هو أم من الباطل، فالصواب لزوم سبيل «المحايدين» فلا نصدق ولانكذب فمن قال: يلزم تصديقهم فقد أخطأ شرعًا ومن قال: كذبوا وخرفوا فقد أخطأ كذلك. وإن كان بدٌّ من ترجيح أحد الجانبين فنميل إلى التصديق - فيما لانعلم كذبه أو يخالف شرعنا- لأنهم عندهم أصل علم سماوى. كما هو معلوم أنهم كانوا -كما قال الله تعالى- «**يعرفونه كما يعرفون أبناءهم**» أى يعرفون صفات النبى ﷺ ونعته وحليته، بل موعد ولادته ومهاجره (جهة هجرته) كما هو مروى فى كتب التواريخ والسير. فواجبنا أن نأخذ كلامهم عن «البقرة الحمراء» وغيرها مأخذ الجد، ولا أدرى لمصلحة من يحاول بعض مدّعى العلم أن يجعلوا المسلمين

---

(١) نقل هذا الخبر صحف كثيرة مصرية وعربية وأجنبية. انظر جريدة «الأسبوع» المصرية الصادرة يوم ٢٤/ ٣/ ١٩٩٧. ونقل الخبر أيضا جريدة «الأخبار» القاهرية فى مقالة الاستاذ/ وجيه أبو ذكرى إبريل ١٩٩٧ وكذلك نقلته جريدة «نيوزويك» الأمريكية وصدرت المقالة بصورة البقرة الحمراء «ميلودى». وانظر أيضا المقالة - القيمة- للأستاذ الفاضل/ محمد السماك فى جريدة الأهرام بتاريخ ٢٠/ ٨/ ١٩٩٧ بعنوان: ليست أضغاث احلام. حيث نبه ان اليهود جادون فى مسألة هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل مكانه ويجمعون لذلك الأموال بل بدؤا فى جلب الحجارة اللازمة ويقومون الأن بصقلها.

كالنعـامة التى تدفن رأسهـا فى الرمال - والواقع أن النعامـة لا تفعل ذلك ولكنه أصبح مثلا - حتى لايراها الصياد، ولاتدرى المسكينة أن الصياد يبصرها وأنها هى التى عميت عنه، ويوشك أن يمسك بها ويقطع رأسها التى مرّغتها فى التراب.

٤ - الفصل الرابع

شبهـــات مضحكـــــة

والمضحك فـيها أنها شـبهات وأطروحات تـصدر ممن ينسبون أنفـسهم إلى العلم والسلفية فإذا كان هذا حال أهل العلم، فكيف بالعامة من الناس؟! حقًا.. شرُّ البليّـة ما يضحكُ. وسـأوردها مع تعليق يسير أو بدونه حـتى لانضيع وقت القارئ، وأيضًا لبيان تهافتها.

وكل مـا ذكرته قـبل وسأذكـره بعد مـن أقوال وشـبهـات هو ثابت عندى منسوب إلى قـائله فى شرائط تسجيل أو فى قـراطيس، ومن شاء أن ينسب (أى الاقوال إلـى قائليـها) فـلا مانع عندى، ولن أتطوع ابتـداءً.. لأن الله قد أمـر بالستر.

قال أحدهم: لما حدّث النبى ﷺ صحـابته عن الدجّال قاموا يبـحثون عنه فى البساتين.

قلت: أخونا هذا قال كـلامه ذاك فى معرِض التـشكيك فى أن الدجال هو أول الآيات الكبرى وأقول له: إياك أن تكون فهمت ذلك من حديث **النواس بن سمعان** فى صحـيح مسلم «**ذكر رسـول الله ﷺ الدجـال ذات غداة فخـفَّض فـيه ورفَّع حتى ظنناه فى طائفة النخل..**»

فهذا فَهْم لايقْبل من الصغار فضلا عن الكبار . . ولكن المعنى أن الصحابة الكرام ظنوا من كثرة ذكر النبى ﷺ للدجال وتشديده فى أمره أنه مختبئ بين هذه النخلات القريبة يوشك أن يخرج إليهم، يعنى قرب زمـانه. فلاهم قاموا يبحثون عنه ولا يحزنون !!

فلا أدرى من أين جاء بهذه «الحدوته» المكذوبة على الصحابة الكرام.

ولوأن أخانا هذا قـال هذا الكلام فى جمع من العامـة من الناس لقلنا له: أخطأت بتصويرك الصحابة العظماء بصورة لاتليق من السذاجة. أمَّا إنه قال ذلك لطلبة علم شرعى، فأقول له: كـذبت على الصحابة . . ولم تتعلم منهم تحرِّيهم الدقة فى نقل الأحـاديث فقد كانوا يتـحرجون فى رواية الحديث من البـاء والتاء وانظر كتب مصطلح الحديث فما بالنا نحن لانتحرج . . بل لا نستحى أن نخترع «حدوته» وقد يدخل هذا تحت باب «الوضع» .

ثم إن تشكيك فى سبق الدجـال للآيات الكبار يفتح باب شر، فـقد يخرج الدجـال وأنت لاتزال تقول لـلناس، هذا ليس هو الدجـال، فالدجـال ليس أول العلامات، وهنا تكون أنت ومـصدقوك معرضين لفـتنة الدجال، وتكون بكلامك هذا قد آذيت المسلمين إيذاءً شديدًا وكنت فتنة لهم. نسأل الله أن يعـصمنا جميعًا من فتنة «الدجال» آمين.

وانظر كتـابى «عمر الأمة» تصل إلى الحق فى هذه المسـألة وهى أن الدجال أول الآيات الكبـار، قال بذلك المحـققـون من العلمـاء كابن حـجر وابن كـثيـر والطبرى والبيهقى وغيرهم .

- **وقال أخونا السابق** : لفظة «المهدى عليه السلام» لاتجوز لأنه ليس نبيًا .

وأقول : المضحك فيها أنه يذكر المهدى قائلا :« المهدى رحمه الله». وأقول يا شيخ .. هل تحفظ «التشهد» ؟! أم أنك تقرؤها بلا تدبر ؟! لوتدبرت لوجدت نفسك منذ عشرات السنين تقول كل صلاة: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد» وكذا تسلم على محمد وعلى آل محمد ﷺ.

والمهدى - بلاخلاف - من آل محمد ﷺ للأحاديث الكثيرة منها: «**المهدى منا أهل البيت**» وغيره كثير. وانظر يا أخى تفسير" «الآل» فى كتب شروح الأحاديث والفقه (المغنى - سبل السلام - نيل الأوطار) ولو أنك نظرت فى صحيح البخارى لوجدته قد بوّب - فى فضائل الصحابة - بابا سماه : باب :. فاطمة عليها السلام (فتح البارى حـ٧) فهل فاطمة عليها السلام نبية ؟!

لو أنك فعلت ذلك ما كنت أظنك؛ تضحكنا بقولك: «**المهدى رحمه الله**» لأن لفظه «رحمه الله» تطلق على «من قضى نحبه» ومات، ولفظة «**حفظه الله**» تطلق على «من ينتظر» فلا أدرى، هل «المهدى» -على فهمك- لم يأت بعد، أم قد مات ؟!

وأقول لك : لامانع أن نقول «المهدى عليه السلام» .. قلها والعهدة علىّ.

وقال أخونا : إن الآيات الكبرى لا تتبع العلامات الصغرى .

وأقول : هذا فهمك أنت، أما فهم العلماء فإن مدلول لفظة «العلامات الصغرى» عندهم هو أن مجيئها يكون إرهاصًا ومقدمة لبدء الآيات الكبرى. وإلا فما يكون هناك معنى لتسميتها «علامات صغرى للساعة». ثم انظر - يا أخى -

إلى قول النبى ﷺ لما ذكر فتن آخر الزمان، فتنة «السرَّاء» ثم «الدهيماء»، قال ﷺ: «**فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده**» يعنى هذا أن الآيات الكبرى تتصل بالعلامات الصغرى اتصالاً مباشرًا فاحفظوا ياعباد الله قولكم، وتفكروا قبل أن تنطقوا، فإن الله تبارك وتعالى جعل على اللسان غلقًا .. وبابًا .

وقال: نهى النبى ﷺ عن الأغلوطات، وعَدَّ منها تحديث الناس عن الساعة وأشراطها .

قلت: هذا مضحك أيضًا، ومن قرأ كتاب الله ونظر فى سنة رسوله ﷺ عرف خطأ هذه المقالة السخيفة وقد قدمت بعض الآيات والأحاديث النبوية فارجع إليها أيها الأخ الفاضل .

وقال صاحبنا: إن النبى ﷺ لما وجد الصحابة يتحرَّجون أشد الحرج من التحديث عن أهل الكتاب أذن لهم فى التحديث عنهم .

قلت: هذا مضحك أيضًا ... لأنك - يا أخى - قد اضطربت اضطرابًا واضحًا - وشريط التسجيل تحت يدى - فقررت - متجرءًا - أنه لايجوز الحديث عن أهل الكتاب والاستئناس بكلامهم.. ثم رجعت فقررت أن النبى ﷺ أذن للصحابة فى التحديث، لما وجد من تحرجهم الشديد. وأقول لفضيلتك: أولاً علَّه التحرج التى ذكرتها هى علَّة «مخترعة» أى من عند نفسك فمن أين أتيت بهذا الكلام العجيب الباطل ؟! ثم أقول: لاندرى ماهو رأيك فى هذه المسألة أهو الجواز أم المنع، فإنك قد قررت الشئ ونقيضه. وهذا ما يضحكنا اضطرابك فى مسألة ثابتة عند العلماء من السلف، فما هو آخر كلام لك بارك الله فيك ؟! .

وقال أخ : إن المؤلف قال فى كتابه: إن الجيش الذى سيُخسف به للمهدى هو جيش من المشاه وتساءل أخونا: هل إذا كانوا ركبانًا لن يُخسف بهم ؟!

قلت : يظهر أن أخانا لايعرف شيئا عن «العسكرية» . . . ولا أدرى ما سيكون حاله هو وأمثاله فى الحروب القادمة والملاحم القريبة ؟ نعوذ بالله من الخِذلان .

المشاة - يا أخى - لا يعنى أنهم يمشون على أرجلهم، وإنما يعنى ذلك السلاح من أسلحة الجيش الذى ينفذ أوامر وتكتيكات عسكرية بالاقتحام المباشر للعدو. وحتى يصل جنود المشاة إلى الموقع المطلوب فإنهم «يركبون» المدرّعات والمصفّحات. والمشاة منهم «المترجّل» ومنهم «الميكانيكى». فلو أنك سألت - يا أخانا - «جنديًا» فى الجيش، ولا أقول «ضابطا» لما كتبت هذا الكلام المضحك الذى يدل على «سطحية» وسذاجة متناهية.

وقال أخ فاضل: (هناك نار تخرج من اليمن، والدجّال لن يدخل مكة والمدينة، والملاحم تكون فى الشام، فهل عدمنا علماء فى هذه الأماكن؟ لماذا لانسأل هؤلاء ونقول : يا من تعيشون فى هذه البلاد التى ستحصل فيها هذه الأحداث هل توافقوننا على هذا الكلام ؟!) انتهى بنصه من شريط تسجيل .

قلت : هذا -فعلاً- من أطرف ما سمعت، أحونا -الفاضل- يطلب منا أن نسأل «الشيخ» «مقبل» عن «النار» لأنها ستخرج من «اليمن» ونسأل الشيخ «ابن باز» عن «الدجال» لأنه لايدخل مكة والمدينة، ونسأل الشيخ الألبانى عن «الملاحم» لأنها ستحدث فى الشام. وأقول لأخى: فهل يجوز على قولك أن نسأل «الشيخ الألبانى» عن النار وعن الدجال أيضًا أم لا؟ وهل يجوز أن نسأل

«الشيـخ ابن باز» عن النار وعن الملاحم أم لا ؟! ثم لماذا - على قولـك - نسأل «الشيخ ابن باز» عن الدجال ، وهو لايدخل مكة والمدينة كان يلزمنا سؤاله لو أن الدجال دخل مكة والمدينة .

أيها الأخوة الأفاضل تدبروا فيما تقولون، لاتجعلونا أضحوكة.

وأقول : إن العلامة «الألبانى» والعلامة «ابن باز» شيوخ وأئمة، نعم. لكن هناك من لايقل عنهـم علمًا وفـقـهًا مـن علمائنـا، فلماذا تحـصـرون العلم فى أولائك؟! ثم إن ادّعاء بعض الإخوة لهذه الأيام أنهم تلامـيذ الشيخ «الألبانى» أو الشيخ «ابن باز» أو الشيخ «مقبل» لايعنى أنهم أصـبحوا مثلهم. فليس كل تلميذ يكون نجيبًـا، وأنَّى لمن لم يهبه الله مَلكَات التفوق وقـدرات النبوغ من عقل ذكى وقلب نقى أن يرث علم أستاذه، وإن لازمـه عشرين أو ثلاثين سنة. وإننى لأرى فجوة عظيمـة عميقة بين علم وفهم أولائك الذين لايفتأون يزعـمون التتلمذ على يد شيـوخنا الأجلاّء، وبين علم وفهـم شيوخـهم. وماذكرته فى تضـاعيف هذا الكتاب من خلط ولبس وجهل بقواعد اللغة العربية عند كثير من مدّعى «السلفية» وزاعمى التتلمذ ليؤكد رأيى أن التلاميذ ليسوا على مستوى لائق من الفهم السليم والقدرات الذهنية التى تجعلهم مؤهّلين لوراثة شيوخهم. وإننى لأوجه الدعوة إلى شيوخنا الإجـلاء أن لايكتفوا بجلوس تلميذ أمامـهم يسمع منهم سنة أو اثنتين أو ثلاثا، ولكن لابد من عـقد اختـبار لهم شفـويا وتحريرياً، يختـبر مـدى حفظهم للقرآن، وللسنّة، ومدى إلمامـهم بقواعد اللغة وباقى العلوم الشرعـية، فمن جاز الامتحان أجازوه، ومن رسب أمهلوه ولكن لايخلّى بينه وبين الناس يتوش عليهم ويلبس، بدعوى أنه تلمـيذ الشيخ فـلان. أو تلميذ تلمـيذه !! واكتـفى بهذا من الشبهات المضحكة . . . فإن كثرة الضحك تميت القلوب .

٥ - الفصل الخامس

شبهـــات معتبــــرة

يستطيع كل أحد أن يشغب ويشوش، ولكن لا يستطيع أن يلزم الناس بتشويشة، وتلبيسه فإن الحق واضح أبلج كالشمس فى رابعة النهار. ولما قام بعض الإخوة بإلقاء محاضرات للرد على «الكتاب» ظل مدة طويلة يسرد الأدلة على أن الساعة لايعلمها إلا الله والسامعون ساكتون لا يعلّقون لأن هذا معلوم من الدين بالضرورة ولسان حالهم يقول: فلم استغراق الوقت فى إثبات ما هو ثابت فلما بدأ أخونا فى «النقد» فوجئ بسيل من اعتراضات أهل العلم على كلامه، حتى اضطر إلى إرغامهم على السكوت مهدداً بأن هذا يفسد المحاضرة. وقال أخونا : «أنا أعلم إن هناك ناساً جاءوا ليردوا»، يعنى بذلك أننى أرسلتهم ليشوشوا عليه المحاضرة. وأقول لأخينا : والله ما أرسلت أحداً، ولا أعرف أصلاً مكانك ولا اسمك إلا بعد وصول شريط التسجيل للمحاضرة ووقوعه فى يدى .

والأفاضل الذين عارضوك بشدة لا أعلم من هم، إلا أنهم من أهل العلم.. والإنصاف. وعلى كل، فلم أجد فيما قلتَ - يا أخى - كلمة واحدة تستحق الرد، وقد ذكرت معظم كلامك فى المقدمة ورددت عليه وليس منها شئ يعد من الشبهات المعتبرة، وقد حصرت تلك الشبهات فى ثلاث وكان يمكن ألا يشغبوا بها لو أنهم أجهدوا أنفسهم فى البحث والعلم وعلى كل ففيما يلى هاتيك الشبهات «المعتبرة»، ومعها الأجوبة الشافية بإذن الله .

الشبهة الأولى : أنكر بعضهم اطلاقنا لفظة «خليفة» على ملك السعودية وقال هو ليس كذلك **والجواب** : أننى قد قلت فى «الكتاب» أنه خليفة «مجازى»

أو «اعتــبارى» وهذا يســوغ أن يقال، لأن لـفظة «الخليفــة» تطلق على من خلف غيره. قال الإمام شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - رحمه الله - (ويجوز تسمية من بعد الخلفاء الـراشدين «خلفاء» ، **وإن كانوا ملوكًا**، ولـم يكونوا خلفاء الأنبـياء. بدليل مارواه البخارى ومسلم فى صحـيحيهما عن أبى هريرة رضى الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**كانت بنو إسرائيل يسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبى خلفه نبى وأنه لا نبى بعدى، وستـكون خلفاء فتكثر، قالوا: فـما تأمرنا؟ قال: فُوا ببـيعة الأول فـالأول، ثم أعطوهم حقـهم فإن الله سـائلهم عـما استرعـاهم**». فقوله: «**فتكثر**» دليل على مَنْ سوى الراشـدين فإنهم لم يكونوا كثيـرًا، وأيضًا قوله «**فوا ببيعة الأول فالأول**» دليل على أنهم يخـتلفون، والراشـدون لم يختلفـوا» انتهى بنصه من مجموع الفتاوى مجلد ٣٥ ص٢٠ وقال رحمه الله: (والمراد بالخليفة أنه خلف من كان قبله من الخلق، والخلف فيـه مناسبة . . . وقد ظن بعض القائلين المغالطين - كابن عربى- أن الخليفة هو الخليفة عن الله مثل نائب الله، وزعموا أن هذا بمعنى أن يكون الإنسان مستخلفًا . .» ١هـ ص٤٣ - ٤٤ نفس المرجع .

وأقول : لقد كـثر المغالطون فى أيامنا ولا ابن تيمـية لهم. وأقول : لو أن المعارضين كان عندهم علم بما نص عليه «ابن تيميـة» لما شغبوا، وأقول لقد ابتلينا بتلاميذ التلاميذ.

الشبهة الثانية : أثارها بعض المبتدئين من طلبة الغلم، وهى مع وجاهتها إلا أنها كان يمكن ألا تثار لولا قلة العلم بالحديث ومصطلحاته، والفقر الشديد الذى يعانى منه طلبة العلم فى قواعد اللغة العربية وأساليبها- قال أخونا - طالب العلم - المبتدئ : إن «المهندس» - وهو ما يخاطبنى به كثيرًا - ذكر ص٣٣ من الكتاب

الحديث رقم (٥٩) فى علامات الساعة الصغرى وهو: «**يوشك أهل العراق أن لا يُجبىَ إليهم قفيز ولادرهم قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قبل العجم يمنعون ذلك ثم قال: يوشك أهل الشام أن لا يجبى إليهم دينار ولامدى، قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل الروم**» رواه مسلم فى صحيحه. ثم قال: لماذا لم يذكر «المهندس» رواية مسلم التى تقول: «**منَعَت العراق درهما وقفيزها، ومنعت الشام مُديها ودينارها، ومنعت مصر إردبها ودينارها..**» لماذا لم يأت بهذا «الحرف».

والجواب: أقول قبل الجواب:

أولاً: قولك: لماذا لم يذكر المؤلف رواية مسلم يوهم - تدليسًا - أن الحديثين حديث واحد بروايتين. وهذا خطأ أصولى لايقع فيه حتى المبتدئين. ولا أقول إن أخانا قد تعمد التدليس ولكن أقول - إحسانًا للظن به - أنه لا يعرف الفرق بين مصطلحات الحديث: الرواية والطريق والحديث والأثر، والمتابعات والشواهد وغيرها مما هو مقرر معلوم عند أهل هذا الشأن. فاعلم - يا أخى - أن الأثرين المذكورين هما حديثان مختلفان فى السند والمتن، وفى الرواية والدراية، وليسا روايتين لحديث واحد كما وهمت أنت، وأوهمت غيرك، **فالحديث الأول** رواه مسلم بسنده، قال: حدثنا زهير بن حرب وعلى بن حُجْر «واللفظ لزهير» قالا: حدثنا اسماعيل بن إبراهيم عن الجرُيْرى عن أبى نضرة قال: كنا قعودًا عند جابر بن عبد الله فقال: يوشك وذكر الحديث الأول.

أما الحديث الثانى فقد رواه مسلم بسنده قال: حدثنا عبيد بن يعيش وإسحق بن إبراهيم «واللفظ لعبيد»، قالا حدثنا يحى بن آدم بن سليمان مولى خالد بن خالد حدثنا زهير عن سهل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال

قال رسول الله ﷺ منَعَت العراق . . . وذكر الحديث التانى :

أفتـرى أيهـا الأخ الكريم أدنى علاقـة بين الحديثين سـواءً فى السند أو فى المتن؟ فلماذا التفلسف الأجوف الذى تلتزمـونه والتشدق بألفاظ وكلام لا تحسنونه حتى تقول: لماذا لم يأت المهندس بهذا «الحرف» أم هى ألفاظ ترددونها كالبيغاوات ولاتدرون معناها ؟

ثانيا : لو نظرت - يا أخـى - فى ألفـاظ الحـديثين - وتـركت السند الآن جانبا - لوجـدت الحديث الأول يقول: «**يوشك أهل العـراق أن لايجُبى إليـهم**» ومثله الشـام أن لا يجبى هكذا بضم أوله «يجُـبى» أى يمُنعون منه بسبب حـصار ونحوه أو مقـاطعة خارجيـة، وهذا خاص - كما فى الحديث - بـالعراق والشام فقط، ولم تذكر «مصر» هنا أما الحديث الآخر وهو «**منَعَت العراق**» ومثله الشام ومـثله مـصر فـهـو بفتح أوله «مَـنَعت» أى أنهم هم الذين يمنعـون ذلك أى هم الفـاعلون، وليسـوا المفعـول بهم، وذكرت مـصر هنا. وطبـعا هناك فـرق هائل جـوهرى بين المعنيين استـفـدناه من حركـة «الحـرف» الأول فى كل من اللفظين «يُجبى» و «منَعَت» فـالأول (مبنى للمجـهول أو لما لم يسمّ فاعله، والثـانى مبنى للمنعلوم) .

أقـول : إن الذى أوقعك فى هذا المـزلق «الخطير» جـهلك بقـواعد اللغـة العربية وأسـاليبها البيـانية، ولا أقول تدليسك ومغـالطتك، فالأولى أهون وأيسر وعلى هذا الذى قدمناه يكون الجواب عن هذه الشبهـة سهلاً وقريبًا فالنبى الكريم ﷺ أخبـر أن أهل العراق - كمـا فى الحديث الأول - سيـحاصرون ويقـاطعون ويمُنع عنهم (بضم الياء التحتية) الطعـام والمساعدات، ثم يفعل هذا بالشام أيضًا،

وقد وقع ما أخبر به حبيبنا محمد ﷺ قريبًا جداً [1].

وكذلك أخبر النبى ﷺ فى حديث آخر - ليس له علاقة بالحديث الأول - أن البلدان الإسلامية سترتد فى آخرالزمان فتمنع مالزمها من الزكاة وغيرها وقد ذكر العلماء أقـولاً أخرى، ولكن هذا الذى أثبته هو المعتبر، لأنه الواقع، ونص الحديث يؤيده، فقد جاء فى آخر الحديث التالى: «**وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم**» ويمكن أن نقول أن الردة التى ذكرها العلماء ليست الردة عن الدين بالكلية، وإنما هى سقوط «الخلافة» وتفكك الدولة الإسلامية إلى دويلات مستقلة وانعدام بيت المال، ومنعت البلدان «الاسلامية» الخراج الذى كان يؤدى لبيت المال وعلى أى التأويلات والتقديرات، فالحديثان مختلفان، سنداً ومتنًا وفقها ويمكن أن نضيف هذه العلامة كعلامة صغرى من علامات الساعة وهى سقوط الخلافة، ومنع الدويلات الإسلامية المتشرذمة ما كان يجب عليها ويلزمها فى دولة الخلافة .

الشبهة الثالثة: ذهب بعض أهل العلم الأفاضل - فى ترتيب الأحداث - إلى أن «المهدى» سيظهر قبل المعركة التحالحفية «هرمجدون» وأنه هو الذى سيتولى عقد «الصلح» مع الروم قبل «هركجدون» وقال بعضهم : إن المعركة التحالفية «هرمجدون» قد حدثت فعلا: وهى «حرب الخليج» فقد كانت «تحالفية» و «نُصرنا فيها نحن والرون (أمريكا وأوربا) ونحن الآن في فترة الغدر والتى يعقبها ظهور «المهدى» وبدء «الملاحم» ولعل - على قولهم - أن ما جاء فى الحديث من أن

---

(1) أوردت جريدة الأخبار «القاهرية بتاريخ ١٩٩٧/٩/٢٩ خبراً يقول: إن أكثر من مائتى الف شخص (٢٠٠٠٠٠) قد ماتوا فى العراق بسبب الحصار» .

خلافات يثور بين «المسلمين» و «الروم» قد وقع متـصرفنا من المعركة، خاصة وأن الرواية تقول «ويكرم الله تلك العصابة بالشـهادة» أى أن الطائفة التى اختلفت مع الروم «أمريكا» مرجعهم من «المعـركة» قد اشتبكوا معهم وقتلوا جمـيعا وأكرمهم الله بالشهادة .

وأقول : ما قيـل محتمل. غير أننا لا نوافق على أن «حـرب الخليجة» هى «هرمجـدون» لأنها - أى هرمـجدون - تقع فى فلـسطين، وهى حرب عـالمية، ويعقبـها غدر الروم، و«حرب الخليج» لا تتوفر فـيها هذه الصفات، فنستـبعد أن تكون هى وتقـول أن «هرمجـدون» ستكون شـبـيهـه بحرب الخليج فى الصـورة «والتكتيك» فهى «السيناريو» لـ «هروجـدون» وأما قول بعض الاخوة أن «المهدى» سيظهر قبل «هروجدون» فنقول هذا مـحتمل، ولا خوف من الاختلاف فى ذلك الترتيب، لأن المهـدى علامة ظهوره مـعروفة، «وهروجدون» صـفاتها معـروفة، فأتيهما ظهر أولاً فلن يخفى علينا ولن يكون للاختلاف فى تريب الظهور فتنة ان شاء الله . والله العليم والحمد لله رب العالمين .

هذا ونكتفى بما أثبتنـاه من شبهات وردود وطرق حساب عـمر الأمة، وإن المسلم المخلص إذا نظـر بعين الإنصـاف إلى ماذكـرناه، لا أقـول لزمـه التـسليم والاقتناع، ولكن أقول ينبغى عليه - على الأقل - أن يتوقف ويبحث بنفسه ويقرأ فى كـتب السلف، ولا يجعل كل اعـتمـاده على فـهم بعض إخوانه من «طلبـة العلم»، فما يدريه هل صحَّ فـهمهم أم لا. أما الانقيـاد الأعمى والتسليم المطلق فمثل صاحبه كمثل «الميت» بين يدى «مغسلة»، ومثله كمثل بنى «إسرائيل» الذين قال الله تعالى فيهم: «اتخـذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله» وإننى لأربأ

بإخوانى أن يكونوا كـذلك، أو أن يكونوا ببغاوات يرددون مـا يلقى إليهم. وإننا سنقف جميـعا بين يدى عليم حكيم ، أنتم وأنا وتلك «العصـابة» التى تُعدْ على أصابع اليد الواحـدة من الذين تولّوا كبر هذا «الافتـراء» وسيحكم بيننا جمـيعًا، فيـقتص من الحاسـدين، والكاذبين والمفترين والـباغين للبرآء العـيب. نسأل الله السلامة والثبات عند الفتن، ونسأله سلامة القلب وصـدق اللسان وثبات الجنان، ودخول الجنان إنه هو الرحيم الغفور الكريم المنّان. وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

مهندس / امين جمال الدين

ت: ٢٤١٢٢٠٠

ثبت بأهم المراجع

القرآن العظيم

صحيح البخارى

صحيح مسلم

صحيح الجامع الألبانى

السلسلة الصحيحة للألبانى

مستدرك الحاكم

مجمع الزوائد للهيثمى

مختصر العُلوّ الألبانى

تفسير القرآن العظيم لابن كثير

تفسير روح المعانى للألوسى

فتح البارى لابن حجر

فتح البارى لابن رجب

شرح صحيح مصلم للنووى

مجموع الفتاوى لابن تيمية

رسالة الكشف للسيوطى

اللآلى للسيوطى

الاتقان للسيوطى

المفهم للقرطبى

التذكرة للقرطبى

تاريخ الطبرى

التاريخ لابن عساكر

تاريخ ابن كثير (البداية والنهاية)

فهرس الموضوعات

هذا الكتاب

* بحث مستفيض فى طرق حساب عمر الأمم، مستنبط من كلام صحيح النسبة إلى أئمة أعلام.
* تأكيد وبيان لما جاء فى كتابنا « عمر أمة الإسلام » وقرب ظهور المهدى عليه السلام.
* يخاطب الأذكياء النبهاء من أصحاب العقول السليمة والفطر المستقيمة.
* يبين أن ثمة طرقاً مستفيضة للحساب تتواطأ على تقدير تقريبى لعمر الأمة الإسلامية لايقصر عن إلزام المخالفين بالتوقف إن لم يكن بالتسليم.
* يؤكد ما قررناه قبل من أن حساب عمر الأمة لايعنى علم الساعة، فبينهما فارق زمنى يمتنع معه إدعاء معرفة « الساعة » ولكن لايمنع علم قربها.
* هو إبطال وإفحام لما أثاره... بعض العوام.
* وهو رد اضطرارى على تشغيب المشاغبين مثله كمن قال :

— رب ضارة نافعة.

— ولولا الليل ماعرف النهار.

* وهو اختبار لطلبة العلم الأخيار، هل هم من أتباع « الدليل » أم من أتباع « الرجال ».